الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

معالم نظريّة الجرس الموسيقيّ في الدّرس البلاغيّ

كتاب عروس الأفراح (في شرح تلخيص المفتاح) لبهاء الدين السبكي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

**** خولة فلواط***

**** مريم عــزيز***

إشراف الأستاذ:

الدكتور فاتح مرزوق

السنة الدّراسية: 2022/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

ياربب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، تباركت ياربب وتعاليت سبحانك لا علم لنا إلى ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ونصلي ونسلم على خير نبي أرسل للعالمين سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم وعلى آله وصحبه الطاهرين.

اتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى استاذنا الدكتور "فاتح مرزوق" على الرسالة الذي لن تفيه أي كلمات حقه، فلولا مثابرته ودعمه المستمر ما تم هذا العمل، كما لا ننسى في الأخير أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا بمعلومة، نصيحة، توجيه، أو بأي كلمة طيبة في أي مكان

FREE PRINTABLE INVITATION - DREVIO.COM

اهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله أما بعد، الحمد لله لالذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه التي هي ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله وأنارهم نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال تساندني من اخوتي واخواتي، إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم: سلمى، روفية، خولة.

إلى أساتذتي وأهل الفضل علي الذين غمروني بالحب والتقدير والنصيحة والتوجيه والارشاد.

إلى كل هؤلاء اهديهم هذا العمل المتواضع سائلة العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

مريم

اهداء:

للذين ملك العرش كياني وأول من نطق بهما لساني وبهما ربي أوصاني:

إلى قرة عيني إلى منبع العطف والحنان التي لم يغمض لها جفن إلا برؤيتي بالعلا إلى من ضحت من أجل تربيتي ولا زالت تضحي إلى التي عشقت الحياة من اجلها امي "الحبيبة".

إلى رمز الرجولة رمز الصبر والارادة إلى الذي منحني الحرية وعلمني كيف اتحمل مسؤولية افعالي إلى من احبنا في صمت إلى من سدد خطانا في الطريق المستقيم وامدنا بالقوة لمواصلة النجاح الذي تعب لنرتاح ونتعلم ابي " الحبيب".

إلى رفيق الدرب الذي منحني كل الثقة وكان بمثابة مصدر قوة ودعم لي وكان سندي في كل شيء ولم يبخل بأي شيء "زوجي عزيزي".

من شاركوني الحياة حلوها ومرها واظهروا لي ما هو اجمل من الحياة وكانو لي دعما وقوة اخوتي واخواتي:

خالد، عبد الغاني، امينة ، سمية، صليحة، شيماء.

إلى أزهار النرجس: وليد ، مريم، يوسف، أسامة، أشواق ولجين.

إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي الذين شاركوني ما تبقى من أيام دراستي وكانوا دعما لي، وأخوات زوجي كل باسمه وكل بمقامه وكذا براعمهم الصغار وخصوصا "صهيب" .

إلى كل الاهل والاقارب وكل الاصدقاء خاصة: سلمى ، روفية، مريم، نجمة، ليلى، ريان، رانيا، منال وبسمة خولة.

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم فأما بعد؛

فتعد اللغة العربية من بين اللغات التي حازت بشرف القرآن الكريم، الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذا لغة الآداب والعبادات والعلوم والفنون، وهي اللغة التي ميز بها الله سبحانه وتعالى الانسان عن غيره من المخلوقات، من أجل التعبير عن ما في نفسه من افكار وعواطف ومشاعر وعليه فإنها همزة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتعدّ وعاء الحضارات والامم نظرا لمكانتها ومستواها بين الشعوب، وهذه المكانة التي تملكها فرضت علينا ان نرفع من مستواها ومن شأنها وذلك من خلال دراسة جميع مستوياتها وجوانبها وعلومها من صرف ونحو وعروض وبلاغة. وهذه الأخيرة حظيت باهتمام واسع من قبل الباحثين والعلماء لأنها من أسمى العلوم البلاغية التي عرفت منذ القديم؛ لأنها تدرس القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والكلام العربي وبسبب هذه الدراسات أصبحت تعرف بعلومها الثلاثة: علم المعاني يهتم بدراسة التراكيب الكلام مع مراعاة مقتضى الحال، فيحوي على موضوعات عدة درسها البلاغيون على شكل ثنائيات منها (الخبر والانشاء) ، (الايجاز والاطناب) ، (الفصل والوصل) ، (الذكر والحذف)؛ وعلم البيان أتى بعد علم المعاني المراد منه فهم معنى الكلام في التراكيب؛ وله موضوعات منها: الاستعارة، الكناية التشبيه.

وأما علم البديع أتى بعد علمي المعاني والبيان وهو علم يدرس اللفظ من الجانب الجمالي ويسعى إلى تحسينهه واعطائه نغم موسيقي يستمتع بها القارئ في أثناء قراءته وله موضوعات لفظية (الجناس والسجع) وموضوعات معنوية (الطباق والمقابلة) للبلاغة أهميّة كبيرة تتجلى في

إيصال معنى الكلام للمتلقي بطريقة إيجابيّة ويؤثر فيه، كما أن أهمية البلاغة تنبع من القرآن الكريم فمن خلال البلاغة يمكن فهم معاني القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب من شعر ونثر.

بما أن البحث في حقيقة البلاغة العربية وهي من العلوم التي تتطور عبر الزمن، فالبحث في هذا التطور من أجل التجديد وتقديم إضافات يشغل اهتمام كل باحث؛ لذا فقد أتى اختيارنا لهذا الموضوع للأسباب الآتية:

_ البحث في موضوعات علم المعاني والبيان والبديع في الدرس البلاغي.

_ إثبات الخصوصية العلمية للتقسيمات التي اعتمدها البلاغيون القدماء لموضوعات علم البديع (المحسنات البديعية واللفظية).

_ الرغبة الملحة في توضيح مواطن الجرس الموسيقي في المحسنات البديعية واللفظية.

تتمثل الاشكالية في عرض القضية التي تشمل موضوع البحث؛ التي تمس كل عناصره وهي: كيفية تحقق معالم الجرس الموسيقي في الدرس البلاغي؟ وما أسسها؟ وما العلم الذي برز في الجرس الموسيقي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات نضع مجموعة من الفرضيات؛ وهي كالآتي:

_ هل ثمة جرس موسيقي في الدرس البلاغي؟

_ أليس هناك أسس تبين الجرس الموسيقي في الدرس البلاغي؟

_ أيمكن أن نقول: إن الجرس الموسيقي يكون في علم البديع عموما؟ وفي المحسنات البديعية اللفظية بخاصة؟

_ اتبعنا المنهج الوصفي بآلية التحليل؛ لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك وهذا لما يحويه الجانب النظري الذي يهدف إلى دراسة معالم نظرية الجرس الموسيقي في الدرس البلاغي دراسة وصفية لدى علماء البلاغة القدماء وكذا المنهج التحليلي الذي يرمي إلى تحليل قواعد وأسس النظرية وكذا أسس المحسنات البديعية اللفظية.

جعلنا بنية البحث وفق ما تقتضيه الاجابة عن الاشكالية المطروحة في الموضوع الذي تضمن : فصلا تمهيديا وفصلا آخر ، تتقدمهما مقدمة وتعقبهما خاتمة، تضمنت الإشكالية التي يطرحها البحث في شكل نتائج خاصة.

وقد تضمنت المقدمة تعريفا بالموضوع، واسباب اختياره، والاشكالية التي يروم إليها. وكذا الفرضيات المنطلق منها وبنية البحث وأهم المصادر المستند إليها في بناء متنه والصعوبات التي اعترضتنا في تناوله الفصل التمهيدي الموسوم: بماهية البلاغة وأركانها، وتناولنا مفهوم البلاغة من المنظور اللغوي والاصطلاحي، كما تحدثنا عن أركان البلاغة التي تتمثل في علم المعاني الذي يهتم بالتراكيب، واخترنا نماذج من علم المعاني الخبر والانشاء، الإيجاز والإطناب، الفصل والوصل، متناولين كذلك علم البيان الذي يهتم بتوضيح المعنى، من موضوعاته: الكناية الاستعارة والتشبيه، والآخر علم البديع أشرنا إليه اشارة طفيفة؛ لأننا سنتناوله في العناصر القادمة. كما تناولنا ماهية النظرية والشروط التي تقوم عليها؛ حتى نستطيع معرفة مدى تكيفها مع الدرس

البلاغي، وأهم المعالم التي تقوم عليها؛ لأن الباحث إذا لم يدرس الشروط والمعالم التي تقوم عليها لا يمكن فهم النظرية، وتناولنا أيضا علم البديع وأقسامه؛ لأن أساس البحث يقوم على هذا العلم لأن علماء البلاغة ابدعوا فيه معتمدين على زخرفة اللفظة وتزينه من أجل اعطاء نغم موسيقي وذلك من خلال المحسنات البديعية اللفظية (الجناس والسجع) وكذا المحسنات البديعية المعنوية تتمثل في الطباق والمقابلة، وكذا يجب أن تكون على دراية بشروط كل منهما (الجناس والسجع). والجرس الموسيقي في علم البديع عند بعض القدماء من أمثال (ابن الأثير) (العلوي) ... تحدثنا فيه عن كيفية دراستهم للجناس والسجع ونظرتهم إليه وكيف يتحقق الجرس الموسيقي فيهما.

الفصل الأول: قواعد الجرس الموسيقي في كتاب (عروس الافراح للسبكي): وعقدنا فيه ترجمة لحياة (بهاء الدين السبكي) وذلك بذكر نسبه وأهم أعماله، ونظرة السبكي إلى الجرس الموسيقي من خلال دراسته للجناس والسجع.

وأما الخاتمة: فقد وردت متضمنة أغلب النتائج المستخلصة من هذا البحث على شكل نتائج متعلقة بالدرس البلاغي وأين يكمن الجرس الموسيقي.

الدراسات السابقة: ان بحثنا في هذا الموضوع لم يكن عملا تأسيسيا؛ لأن الأرضية المعرفية مستمدة من دراسات عدة سبقت بحثنا فيه، والآن سنعرض أهم الدراسات التي تناولت هذا البحث ، وهي كالآتي:

1_ النظرية اللغوية العربية القديمة من منظور النقد والتحليل، فاتح مرزوق: 2019م. وبالرغم من قيمة هذه الجهود التي بذلها أصحاب هذه الدراسات، في رصد واقع دراسة الجرس

الموسيقي في الدرس البلاغي إلا أنها بالقدر التي أتت به من شمول بالقدر التي تجاوزت فيه بعض القضايا الأساسية في علم المعاني والبيان والبديع وهذا الأخير لم يلقى حظه الوافر من قبل البلاغيين، وقد أتى بحثنا ليضيف لمسة أخرى في دراسة المحسنات البديعية اللفظية دراسة عميقة واستنتاج مواطن الجرس الموسيقي.

وقد استندنا في بناء هذا البحث إلى مصادر متفرقة، كان أهمها التي تعلقت بأصحاب الدرس البلاغي نحو: عروس الأفراح ل (السبكي) مفتاح العلوم لـ(السكاكي) جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة) لـ (ابن الأثير) الطراز لـ (العلوي) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) لـ (الخطيب القزويني).

لقد عرض بحثنا في هذا الموضوع بعض الصعوبات التي حاولنا جاهدينا تخطيها، كان أهمها وسع الدرس البلاغي، وتشعب أركان البلاغة واحتواء هذه الاركان على عدة موضوعات؛ لذا حاولنا قدر الإمكان حصر أهم الموضوعات التي تخدم موضوعنا، أضف إلى صعوبة فهم المصطلحات من الكتب.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نقول : إن هذا البحث لا ندعي فيه الكمال والإتمام، بل بادرة من بوادر فتح باب العلم والمعرفة: كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور " فاتح مرزوق" الذي أدعمنا بالنصح والتوجيه، والمتابعة الملحة، حتى يكون البحث نيرا مفيدا، فنقولا له بوركت أستاذنا الكريم، وحفظك الله ودمت لنا فخرا، وللعلم ذخرا، وللتشجيع والتحفيز غدقا.

الفصل التمهيدي

تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولا: ماهية البلاغة وأركانها

- مفهوم البلاغة.
- أركانها.
- موضوعات علم المعاني.
- علم البيان.
- موضوعات علم البيان.
- علم البديع.

أولا ماهية البلاغة وأركانها:

1_ **مفهوم البلاغة:** كثر الحديث عن البلاغة العربية قديما وحديثا، نظرا لتشعبها وتعقد علومها و مباحثها وأهميتها في إدراك التركيب العربي وقد مرت بمراحل عديدة؛ حتى أخذت استقلاليتها من العلوم الاخرى، ومن هنا نستثني المعنى اللغوي والاصطلاحي للبلاغة.

1_1: لغة: ورد مفهومها في معجم أساس البلاغة (للزمخشري ت 538ه) بمعنى التبليغ حيث يقول: " بلغ ابلغه سلامي. وبلغت ببلاغ الله. بتبليغه وبلغ في العلم المبالغ، ويبلغ الصبي وبلغ الله به فهو مبلوغه به، وهذا قول بليغ وتبلغه في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من اهلها وما هو بليغ ولكن يتبالغ ... ". [1]

والمراد به في معجم لسان العرب لابن منظور: (ت 711ه) بمعنى الوصول فيقول:" بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وأبلغه هو ابلاغا وبلغه تبليغا يبلغ بالشيء؛ وصل إلى مراده وبلغ مبلغ فلان ومبلغته، والبالغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغ: ما بلغك والبلاغ: الكفاية، وبلغت الرسالة والبلاغ: ما يتبلغ به والبلاغ ما بلغك والبلاغة على وجهان: أحدهما أن البلاغ ما يبلغ من القرآن والسنن والوجه الآخر من ذوي البلاغ أي الذين بلغونا... ". [2]

[1]_ الزمخشري، أساس البالغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1. بيروت ، لبنا: 1998م. مادة (بلغ)

[2]_ مكرم ابن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، ط 1. 1998م، دار المعارف القاهرة، مادة بلغ.

ويذكر (الفيروز أبادي ت 1414ه) في القاموس المحيط عن البالغة قائلا: "بلغ المكان بلوغا وصل إليه، أو شارف عليه، وشيء بليغ :جيد والبليغ الفصيح: يبلغ بعبارته كنه ضميره بلغ: ككرم، والبالغ كسحاب :الكفاية والاسم من الابلاغ والتبليغ وهما: الإيصال، وفي الحديث: "كل رافعة رفعت علينا من البلاغ"، أي: ما بلغ من القرآن أو السنن أو المعنى من ذوي البلاغ، أي؛ التبليغ ويروى بالكسر، أي من المبالغين في التبليغ، من بالغ، مبالغة، بلاغا: إذا اجتهد ولم يقصر. وتبلغ بكذا: اكتفى به. وبالغ في أمر: لم يقصر. وتبلغ بكذا: اكتفى به وبالغ في أمر: لم يقصر..."[1]

ومن خلال التعاريف السابقة يتضح أن مفهومها اللغوي هو بلوغ الشيء والانتهاء والوصول إليه، أي: أن المتكلم في أقسام كلامه ينتهي إلى مراده ومقصده في كلامه.

[1]_ يعقوب بن محمد ابراهيم الشرازي الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث المؤسسة الرسالة، ط8. بيروت، لبنان: 2005، مؤسسة الرسالة، مادة بلغ.

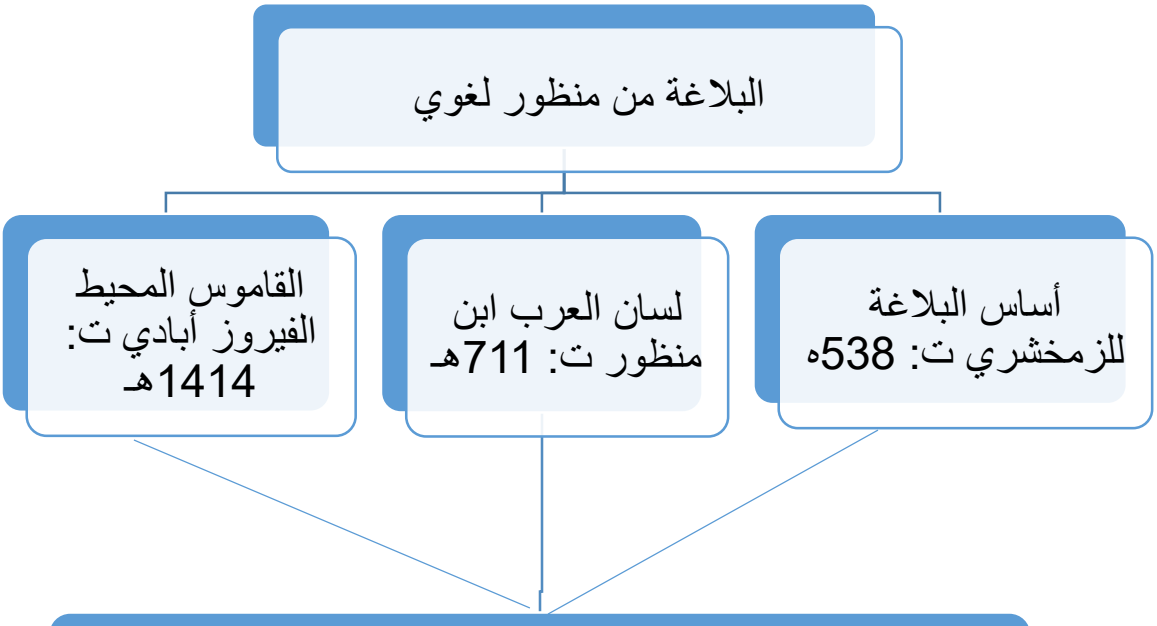
البلاغة من منظور لغوي
أساس البلاغة للزمخشري ت: 538ه
لسان العرب ابن منظور ت: 711هـ
القاموس المحيط الفيروز أبادي ت: 1414هـ
الانتهاء والوصول أي أن المتكلم في أقسام كلام ينتهي إلى المراد أي أن البلاغة منتهى مقصد المتكلم

الشكل -1-

1_2: اصطلاحا: ورد مفهوم البلاغة عند علماء كثر نذكر منهم (الثير الرزي: ت 630هـ) البلاغة على المحو الآتي:" فهي وصف للكلام وللمتكلم وفقط فنقول هذا الكلام بليغ، وهذا متكلم بليغ، ولا يصح أن توصف بها الكلمة فلا يقال هذه الكلمة بليغة (على سبيل المجاز) ونحن نقصد الكلمة المفردة؛ لعدم ورود السماع بذلك." [1]

كما عرفت أيضا بأنها: "البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب. "[2]

وعرّفها (أبو هلال العسكري: ت 395هـ) في كتابه (الصناعتين) قائلا: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن." [3]

ومن خلال المفاهيم التي تناولناها نخلص إلى أن البلاغة ترتكز على المتكلم والسامع من دون النظر إلى الكلمة كما أن الكلام البليغ يكون حسب ما يقتضيه الموقف من دون لبس أو غموض، إضافة إلى أن حسن تركيب اللفظة واختيارها يؤدي دورا مهما في البلاغة، فالبلاغة هي كل وسيلة توصل المعنى إلى السياق نفسه، فتأثيرها في نفس السامع كتأثيرها في نفس القارئ بصفة منظمة وصحيحة.

---

[1]_ عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عن ضياء الدين ابن الاثير، د ط. مصر: 1986، مطبع الاشعاع الفنية، ص 61.

[2]_ محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، ط1. لبنان:2006، ص 17.

[3]_ أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد يحياوي وآخرون، ط1. 1952م، دار احياء الكتب العربية، ص 10.

واتفق بعض الاساتذة من اعضاء لجنة الندوة على أن تعريف البلاغة عند (عبد القاهر الجرجاني: ت 471هـ) كالآتي: " إن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقها أوصاف راجعة إلى المعاني وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ نفسها. "[1]

يعد (عبد القاهر الجرجاني) الفصاحة والبلاغة مصطلحان مترادفان وكل ما يتعلق بهما يعود إلى المعاني فالألفاظ لا تستعمل لوحدها وإنما لإبراز معنى معين فلا يعقل أن تكون هناك صورة ذهنية من دون صورة خطية.

1_3: أركان البلاغة:

أ_ **علم المعاني**: يعرف علم المعاني على أنه أحد علوم البلاغة فهو من أهم العلوم المتعلقة باللغة العربية في معرفة المقصود بالكلام؛ حيث قدمت الدراسات اللغوية تعريفات اصطلاحية مهمة له فهو من أكثر الأساليب المستخدمة في القراءات القرآنية والشعرية.

وعرف ابن الناظم: (ت 686هـ) علم المعاني في كتاب (المصباح) بقوله: "وهو تتبع خواص تراكيب الكلام وقيود دلالته ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره ومقتضى الحال يتفاوت."[2] كما ورد تعريفه في كتاب الإيضاح في علوم

[1] _ بشير بن عمر(اعمال الندوة)، عبد القاهر الجرجاني، د ط. صفاقس، تونس: 1998م، دار محمد علي الحامي للنشر، ص 56.

[2] _ بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد الجليل يوسف، ط1. 1989، ص 7.

البلاغة (للخطيب القزويني: ت739 هـ) بأنه هو علم يعرف ضمنا من السياق وما يحيط به من القرآن" [1]

فالتعريف الذي قدمه العالمان لعلم المعاني يدل على أن علم المعاني يهتم يترقب أحوال التراكيب البليغة الفصيحة للكلام، وما تتمتع به من وضوح في الدلالة ليحترز بالوقوف عليها في مواضع الكلام غير الصحيحة مع تنفيذه لما يتطلبه الموقف، أما من خلال تعريف الخطيب القزويني لعلم المعاني يمكن أن يحاكي طريقة كلامهم وأسلوب نظمهم.

والتعريف ذاته نجد (السيد أحمد الهاشمي): (ت 1362هـ) للعلم في (ظواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع) أنه: "علم المعاني أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له." [2]

وتجدر الإشارة إلى أن علم المعاني هي الأسس والقوانين التي تتصل بتراكيب وطرق تتعرف عليها في مطابقة كلا من الاحوال السامعين بحيث يكون وفق المقصد الذي سيق له.

ب موضوعات علم المعاني:

يعد علم المعاني من العلوم التي لها العديد من الموضوعات؛ إذ تختلف اختلافا كبيرا عن بعضها من بعض، فقد تناول البلاغيون ثنائيات عدة في الدرس البلاغي لعلم المعاني من بينها

[1] _ عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط1. بيروت لبنان: 2003، دار الكتب العلمية، ص 4.

[2] _ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، دط. بيروت، لبنان: د ت، المكتبة العصرية ص 46.

(الخبر والانشاء)، (الإيجاز والاطناب) و (الفصل والوصل) والتي من خلالها يمكن معرفة استقراء كلام العرب وفهم أسرار وإعجاز القرآن الكريم.

نسترید أهم القضايا التي تناولها في كتاب جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان (للسيد أحمد الهاشمي) وفي كتاب (الإيضاح في علوم البلاغة) (للخطيب القزويني):

_ الخبر والانشاء: من أهم الثنائيات التي تناولها البلاغيون في الدرس البلاغي من أجل استقراء كلام العرب الذي يتكون من جمل وينقسم على: جمل انشائية، وجمل خبرية (ثنائية الخبر والانشاء).

فقد عُرِّف الخبر على أنه : "ما يحمل الصدق والكذب لذاته." [1] ونخلص إلى أن الخبر يعني بالكلام الذي أخبرنا به شخص معين قد يكون صادقا أو كاذبا فإن طابق الواقع كان كلاما صادقا وإن خالفه كان كاذبا مثل: السماء زرقاء ←خبر صادق (الكلام)

_ الجزء أكبر من الكل ← الخبر كاذب (الكلام)

وأما الإنشاء فهو: " الانشاء مالا يحمل الصدق والكذب لذاته"[2] ومن خلال هذا القول نجد أن الانشاء الذي لا يقبل وصف قائل الكلام أنه صادق أو كاذب والانشاء يحوي على انشاء طلبي كالأمر، النداء، النهي، الاستفهام، التمني وغير طلبي إلى المدح، القسم، الرجاء. مثل: يا بني (نداء).

[1] _ أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 55.

[2] _ المرجع نفسه ، ص 69.

ـ **الايجاز والاطناب:** قد يختار البليغ في التعبير عن افكاره وما يجول في نفسه ثنائية الايجاز والاطناب.

يقول (السكاكي: ت626هـ) في تعريفه للإيجاز والاطناب: " فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارفة الاوساط والاطناب هو أداؤه بأكثر من عبارته، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل، أو إلى غير الجمل". [1] والواضح من خلال هذا القول ان الايجاز يقصد به التعبير عن الافكار الواسعة و المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة مع اتضاح المعنى، مثل: اجتهد تقرأ،

وأما الإطناب فهو عكس الايجاز وهو استخدام الالفاظ أكثر من المعنى؛ أي: أن المتكلم يتكلم كلام كثير والمعنى واحد على الرغم من مقدرته على حذف بعض الالفاظ والاستغناء عنها. مثال: اجتهد اليوم وثابر في هذه الايام جيدا حتى تفوز.

ـ **الوصل والفصل:** من أهم القضايا التي أولاها لها علماء البلاغة اهتمامهم لما لها من اثر بارز في الكشف عن القضايا البلاغية منها ثنائية الفصل والوصل .

ويعرف (السكاكي) الفصل والوصل قائلا: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه." [2] ومعنى هذا القول أن الوصل هو ربط الجمل والمفردات فيما بينها بأدوات الربط (حروف

[1] ـ عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 139.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 118.

العطف) كأداة الربط الواو مثل: جاء خالد وعمر، أما الفصل تترك العطف. ومن ثمّ الجمل والمفردات المترابطة فيما بينها؛ لأن المعنى واحد مثل: أكلت تفاحة / أكلت بطيخ.

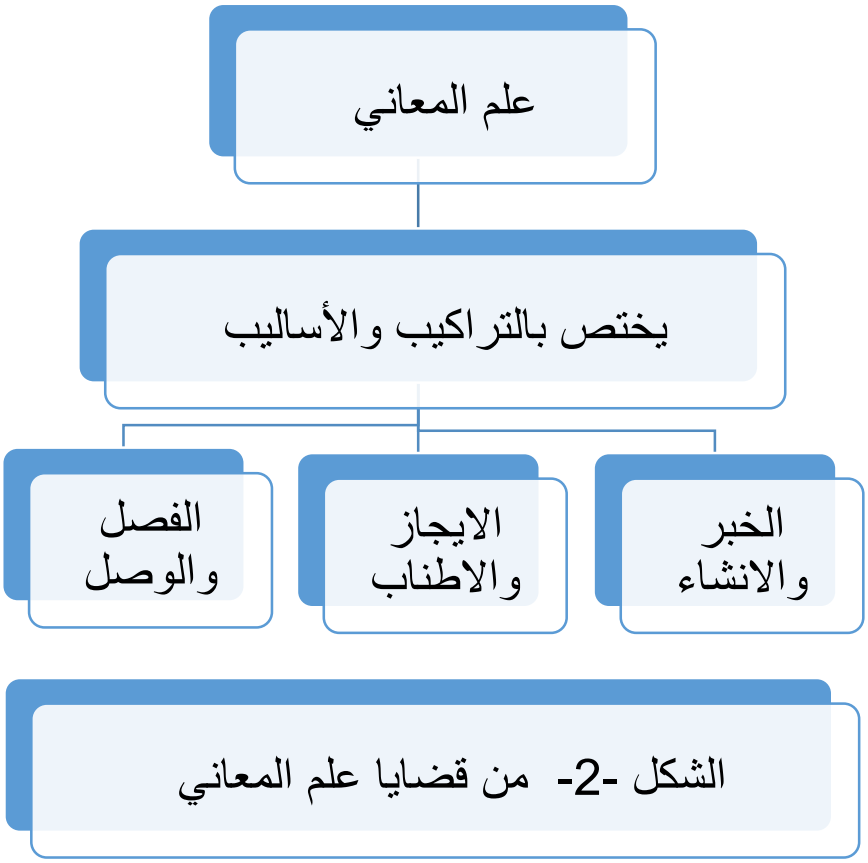

الشكل -2- من قضايا علم المعاني

ج_ علم البيان: لقد حضي علم البيان بتعريفات عدة في البلاغة العربية؛ فهو قضية تناولها معظم البلاغيون لما له من مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة بين العلوم الاخرى ، يعد هذا العلم مصدر عطاء لكل باحث يريد اكتساب معارف جليلة وقيمة في البلاغة.

يقول (الجاحظ): (ت255هـ) على علم البيان: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل

والسامع انما هو الفهم والافهام، فأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع." [1] ومحصلة القول ان البيان هو العلم الذي تتعدد فيه طرق التعبير؛ أي: إنه مفهوم كلي وليس جزئي. ووظيفة البيان هي توضيح المعنى المختفي وهذا المعنى يحتاج في توضيحه إلى أدوات ووسائل توصلك إلى المعنى المراد فيهم، ويمتلك وظيفتين وظيفة مرتبطة بالقائل وهي وظيفة الفهم وأخرى مرتبطة بالسامع وهي وظيفة الإفهام أي عندما نتمكن من ايصال المعنى الى السامع فقد حققت وظيفة الافهام للمتلقي ووظيفة الفهم لديك.

ورد تعريف علم البيان عند (السكاكي) أنه: " البيان هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة وبالنقصان؛ ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد به ." [2]

ويعرفه هارون عبد الرزاق: (ت 1336هـ) في كتابه (حسن الصياغة في فنون البلاغة) بأنه: "قواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة كأن تخبر عن وجود انسان بقولك : ‹‹فلان كالبحر في الامداد››"[3].

والظاهر من القولين ان علم البيان هو العلم الذي يهتم بكشف المعنى الواحد بأكثر من وسيلة، ويجب علينا أن نختار الأداة الانسب لمخاطبة الناس وحمل المعنى من نفس المتلقي إلى أذن السامع وهذه الطرق والوسائل هي الاستعارة والتشبيه وغيرها وهي طرق لا تتساوى في

[1]_ احمد مطلوب، الفنون البلاغية البيان والبديع، ط1. الكويت: 1975م، البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ص 13 فما بعدها.

[2]_ أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ط1. بغداد :1964م، مطابع دار التضامن، ص 118.

[3]_ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ط1. مصر: 1889م، بالمطبعة الكبرى الاميرية، ص 26.

وضوحها ولا في زيادة معانيها ونقصانها فعندما نحتاج الى زيادة المعنى نلجأ الى تراكيب وصور معينة وعندما نريد معاني واضحة نستعمل تراكيب وصور اخرى .

د_ موضوعات علم البيان: يعد علم البيان احد علوم البلاغة في اللغة العربية الذي اهتم به الباحثون والبلاغيون فوجدوا اربعة موضوعات لعلم البيان هي: الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه التي يمكن فهم المعنى المراد من الكلام عن طريقها.

الكناية: الكناية من الصور البيانية وتجعل الكلام اكثر جمالا كما تتكرر بشكل مستمر وواضح ونختصر مفهوم الكناية في انها تحمل المعنى الحقيقي.

يقول احد البلاغيون ان: " الكناية هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لا تمنع من ارادة المعنى الاصلي"[1] وبالتالي فالكناية عبارة عن يذكر فيه المعنى الحقيقي وكذلك المعنى المجازي أي لا يوجد شيئ مانع لذكر المعنى.

_ التشبيه: ان من العلوم التي يهتم بها علم البيان في ايضاح وتبيان الكلام نجد التشبيه.

يقول السكاكي: " لا يخفى عليك ان التشبيه مستدع طرفي مشبها ومشبه به واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو العكس"[2] ويتضح من خلال القولين ان التشبيه مبني على ركن المشابهة والاساس فيه (المشبه والمشبه به) لان المشبه به هو الركن الاصلي في عملية المشابهة مع وجود صفة مشتركة بين الطرفين ونخلص إلى:

[1]_ هارون عبد الرزاق ، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 34.

[2]_ عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الامير عبد القادر الجزائري نموذجا، جامعة احمد بن بلة–وهران1، كلية الآداب والفنون، 2016، ص 221.

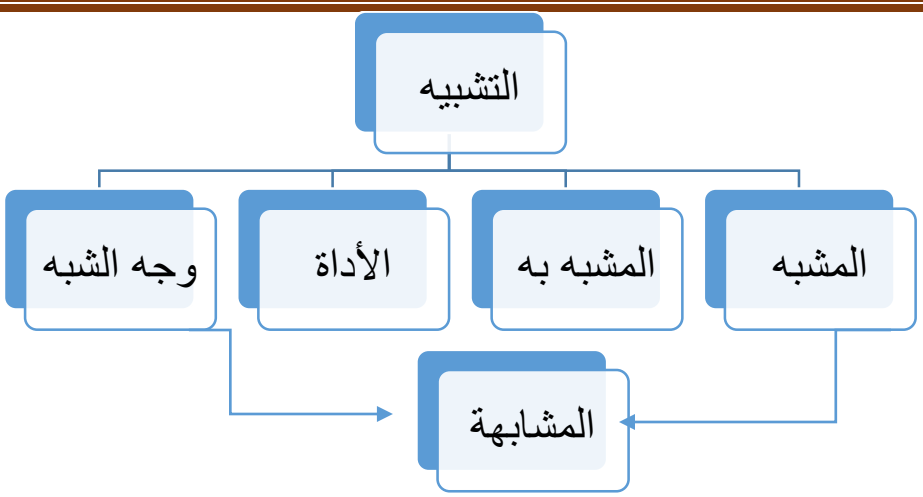

الشكل -3-

_ الاستعارة: تعد الاستعارة من بين الصور البيانية التي تقوم على قرينة المشابهة من خلال استخدام لفظ بدل لفظ آخر.

فعرف احدهم الاستعارة قائلا: " هي مجاز علاقته المشابه"[1] والبين في الشرح أن الاستعارة لفظ لغير ما وضع له لوجود علاقة المشابه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بمعنى ان تغيير اللفظ او الكلمة في غير معناه الحقيقي ونخرجها الى معنى آخر (المعنى المجازي) في هذه العملية تقوم بحذف احد عناصر عملية المشابهة (المشبه، المشبه به) مع ترك قرينة تدل على هذه العناصر.

[1] _ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ص 31.

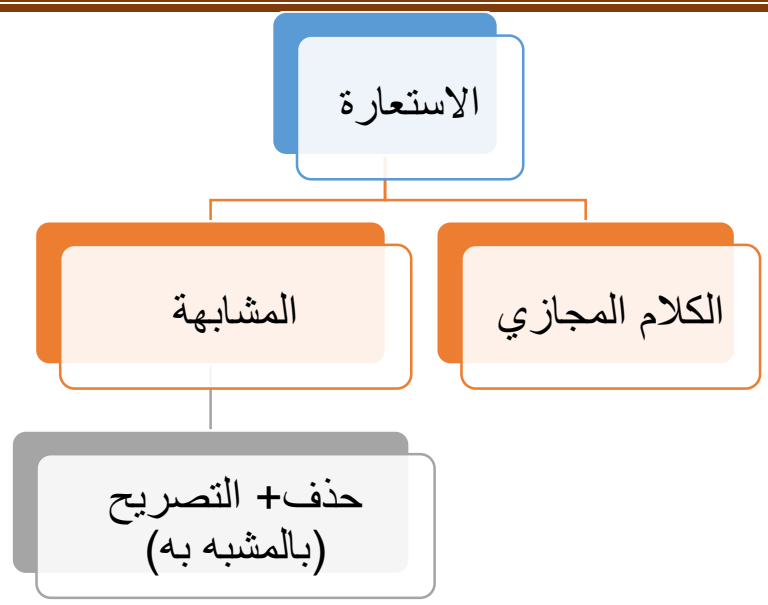

الشكل -4-

الشكل -5- اركان علم البيان

هـ_ علم البديع: ان علم البديع تابع لعلمي البيان والمعاني وورد لتحسين الكلام وابداء جماليته اللفظية.

عرفه (العلوي ت: 705هـ) في (الطراز): "هو كلام يعرض لجوهر اللفظ من الالقاب بحسب تأليفه، لا من جهة دلالته على معناه، انما دلالته على معناه تابعة إلى ذلك، وهذا هو الذي يلقب بعلم البديع. "[1] ومحصلة القول؛ فإن علم البديع عند (العلوي) في كتابه الطراز هو ذلك العلم التي يهتم بصياغة وتزين اللفظ دون الاهتما بدلالته (معناه) فتزين اللفظ له علاقة لامعنى اضافة إلى السياق الوارد فيه.

[1]_ عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة، ط1. القاهرة، مصر: 2005م، دار ابن الهيثم، ص 489.

ثانيا: ماهية النظرية اللغوية.

- مفهوم النظرية.
- شروط النظرية.
- معالم النظرية.

ثانيا: ماهية النظرية اللغوية:

2: مفهوم النظرية: اهتم اللغوين القدامى على حفظ تراثهم اللغوي من خلال دراسة النظرية اللغوية العربية؛ مما أدى إلى تقديم المعاجم اللغوية تعريفا لغويا للنظرية كما قدمت الدراسات اللغوية تعريفا اصطلاحيا لها. فما من نظرية لغوية إلا وتحتكم إلى العلمية المعرفية.

2_1: لغة: ورد تعريف النظرية في لسان العرب (لابن منظور) حيث يقول: "واذا قلت : نظرت في الامر احتمل ان يكون تفكيرا فيه وتدبرا بالقلب ... والنظر يقع على الاجسام والمعني فما كان للأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر فهو للمعاني. "[1] فالتعريف اللغوي الذي قدمه (ابن منظور) يدل على ان النظرية هي رؤية الامور بتمعن وتفكر فهي تقع على الاشياء كالأجسام وعلى قوة الادراك والفطنة للمعاني؛ إذن فالنظرية متعلقة بجانبين مادي ومعنوي.

أتى تعريف النظرية في مقاييس اللغة (احمد بن فارس بن زكريا ت: 395هـ) حيث يقول: " وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته. وحتى حلال نظر: متجاورون ينضر بعضهم إلى بعض. ويقولون: نظرته، أي انتظرته." [2]

فالمتمعن في الأمور وتفحصها مما يؤدي إلى تفرعها وتشعبها فالنظر إلى الأمر بمعنى أنه ينظر إليه فيقولون نظرته؛ أي انتظرته.

---

[1]_ مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3. بيروت: 1999، دار احياء التراث العربي، ج 4، مادة نظر.

[2]_ أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د ط). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج :5، مادة نظر.

وعرفت النظرية في (معجم الوسيط) بانها: " نظر إلى الشيء نظرا، ونظرا: ابصره وتأمله بعينه؛ وفيه تدبر وفكر يقال: نظر في الكتاب، ونظر في الأمر، ويقال فلان ينظر ويعتاف: يتكهن ... انظر لفلانا : أطلبه لي." [1] أي أنها التطلع بالنظر والتفحص بالعين بتدبر وتفكر فيقال فلان ينظر أي يحرز .

2_2: اصطلاحا: عرفها الشريف الجرجاني بأنها: "هو الذي يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور النفس والعقل والتصديق بأن العالم حادث."[2] وكأن هذا المفهوم يتحقق عن رؤية في مخيلات النفس والذهن الانسانية بأن الواقع حقيقة يقينية .

وقد حاول (محمد عبد العزيز عبد الدايم) أن يقدم تعريفا لها قائلا: " توصف في حقيقة الامر الفروض التي تقدم لبيان النظام الموجود في ظاهرة ما، أو لوصفه أو تفسيره بالنظرية؛ فالنظرية إذًا هي تلك الفروض الذهنية أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظم التي يدرسونها." [3] يتجلى م تعريف الباحث (عبد العزيز عبد الدايم) أن النظرية تتكون من فرضيات ذهنية ومن ابتكارات للأنظمة التي يقدمها العلماء في دراساتهم.

وعرفت في مجلة (العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب) بأنها: "هي تلك الاسس والقواعد والمبادئ التي بنيت عليها الدراسة اللسانية العربية في شتى العلوم العربية، في البلاغة العربية

---

[1]_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الوسيط، ط4. مصر: 2008، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، مادة نظر.

[2]_ محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، (د. ط)، القاهرة: د ت، دار الفضيلة، ص 80.

[3]_ محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث اللغوي، ط1. الاسكندرية: 2006، دار السلام، ص 17.

والنحو العربي وعلم الاصوات وهلم جر من العلوم" [1] إذ هي مجموعة قوانين وضوابط وشروط قامت عليها الدراسة العربية في مختلف علوم اللغة من بلاغة ونحو، وعلم الأصوات. ونلخص قولنا في الترسيمة الآتية :

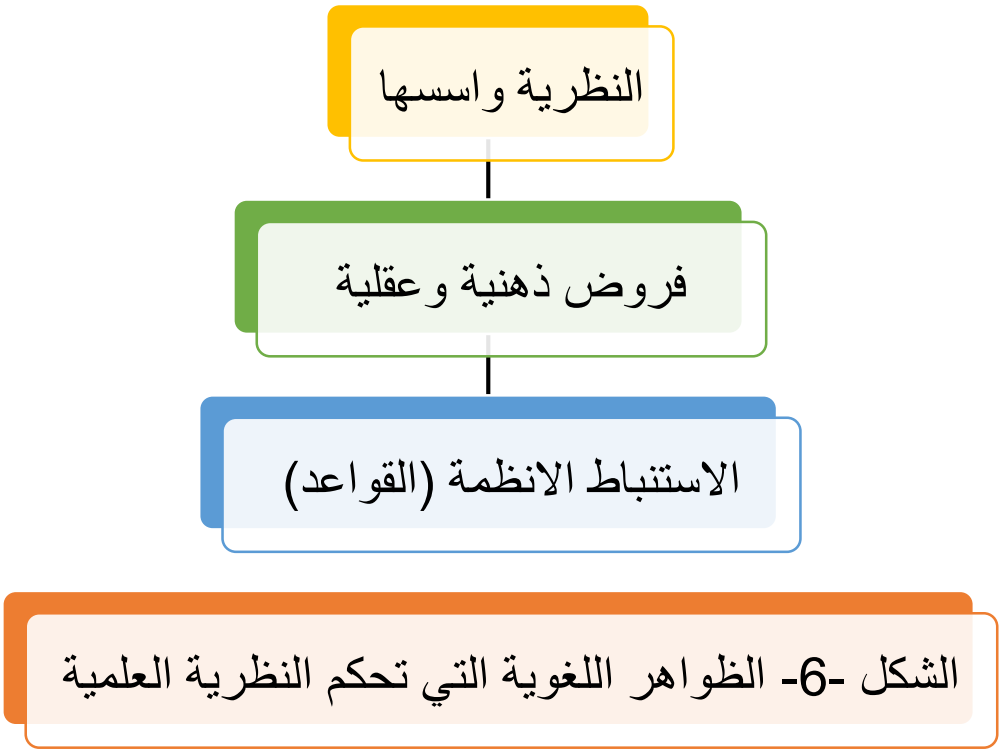

الشكل -6- الظواهر اللغوية التي تحكم النظرية العلمية

2_3: شروط النظرية اللغوية: يحرص اللغويون على وضع شروط للنظرية اللغوية العربية فلكل نظرية مجالها وموضوعها وشروطها فشروطها تجعل منها نظرية قابلة للاستمرارية فإذا لم تحتوي النظرية على هذه الشروط قد تكون حتمت قابلة للزوال فيجب معرفة هذه الشروط للوقوف على هذه النظرية اللغوية العربية ومن بين شروطها نذكر:

[1]_ فاتح مرزوق بن علي، نظرية النحو العربي في الدرس اللغوي (من نحو منطق اللغة إلى منطق نحو التعبير)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحدي الخطاب، العدد 5، ص 62 فما بعدها.

2_3_1: التجريد والعموم: وهما يمثلان قاعدتين مهمتين من شروط النظرية اللغوية كما أن النحو العربي بني على هاذي الخاصيتين التي تتحققا بـ:

أ_ حرصهم على القياس: فاللغويون العرب حرصوا على القياس على ما جاء من كلام العرب الخلص من فصاحة وبلاغة لقولهم: " لقد قدموا اقيسة جردوها من الشواهد التي ثبتت في اللغة وأنتجت لهم قواعد عامة، يقول اللغويون العرب عن القياس الذي هو تجريد للمادة المسموعة واستنباط قواعدها." [1]

وقد حكى (ابن جني ت: 392هـ) عن (ابي عثمان المازني) فيقول: " ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ألا ترى أنك لم تسمع أنت، ولا غيرك إسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره فإذا سمعت: قام زيد أجزت ظرف بشر، وكرم خالد"[2]

فالعرب القدماء أعطوا أقيسة استنبطوا منها الشواهد التي تم تأكيدها في اللغة فأظهرت قوانين عامة وبين في التعريف الذي أورده (ابن جني) أن القياس يعتمد على السماع فعن طريق القياس نستطيع تقليد كلام العرب بمختلف الأساليب وهو نوعان: النوع الأول متمثل في الاصل والنوع الاخر متمثل في الفرع فالفرع يقاس على الاصل ويأخذ حكمه منه في قواعده، مثل: الفاعل ونائب الفاعل ، فالفاعل الاصل ونائب الفاعل الفرع فالثاني شارك الاول في الحكم النحوي.

[1]_ محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 23.

[2]_ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، (د ط). مصر: 1913م، دار الكتب المصرية، ج1، ص 357.

ب: محاولتهم تقليل الشواهد غير القياسيّة: إن اللغوين العرب عندما يجمعون المادة اللغوية يقيسون عليها ما لم يسمع فيجد النحوي نفسه امام شواهد شاذة ما أدى بهم إلى بغية تقليل الشواهد غير القياسية يقول (ابن السراج) في غير المقيس : " كل ما شذ عن بابه فليس لنا ان نتصرف فيهم، ولا نتجاوز ما تكلموا به." [1]

ويضيف أيضا: " الشاذ محكي، ويخبر بما قصد فيه ، ولا يقاس عليه. " [2] عندما وضع العلماء العرب القياس النحوي إنما كان الغرض منه تقليل الشواهد غير القياسية فلذلك نلاحظ في كثير من الاحيان عندما يصلون الى موضوع لم يجدوا فيه ما يستشهد به يقولون: هذا شاذ يحفظ ولا يقاس عليه أي لا يؤخذ به.

_3_2: الشمول/ الاكتمال: يقول (محمد علد العزيز عبد الدايم) أن الاكتمال: " يعني أن تشمل النظرية مفردات الظاهرة اللغوية كلها؛ أي أن يكون ثمة موضع في النظرية لكل مفردات الظاهرة"[3] أي أن الظاهرة اللغوية يجب أن تكون مكتملة الاركان لكل ألفاظ اللغة، حتى تكون مثبتة أنها نظرية فهناك أمور تُظْهِرُ اكتمال النظرية اللغوية العربية نحو:

---

[1]_ ابو بكر محمد بن سهيل بن السراج، الاصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط3. بيروت: 1996م، مؤسسة الرسالة، ج2، ص 298.

[2]_ المرجع نفسه، ص 351.

[3]_ محمد عبد العزيز الدّايم، النظرية اللغوية في التراث العربي ، ص24.

أ_ تقعيدهم لما خرج عن قاعدة العامل: " مثلما قعدوا لما جاء وفقها ومن ذلك مثلا تقعيدهم لورود الحركات وفقا للمناسبة أو للاتباع أو التخفيف وغير ذلك مما لا يرد وفق نظريتهم الاساسية التي اتخذوا لها مصطلح العامل" [1]

فالنظرية تشمل مفردات الظاهرة اللغوية كلها فلا يمكن أن تكون مثلا هناك بعض الظواهر اللغوية التي لا يمكن أن تصفها هذه اللغة ويتجلى ذلك في نظرية العامل.

ب_ إخضاعهم شواذ القراءات للقواعد التي تقدمها النظرية اللغوية العربية: " كما في كتاب المحتسب الذي جُعِلَ لبيان الاوجه والانظمة التي يرد عليها كثيرا من هذه القراءات الشاذة"[2] أي أن القراءات الشاذة لها قواعد يمكن أن تكون تقعيدا لنظرية لغوية عربية.

2_3_3: البساطة: وهي أن تكون النظرية اللغوية تتميز بالبساطة حيث سعى العلماء إلى وضع إطار نظري يسير حتى يُسهّل معالجة اللغات الأخرى وهي تظهر من خلال:

أ_ حرصهم على تجنب التقعيد في قواعدهم: ومن ذلك نصهم على أنه: " كلما كان الاضمار أقل كلما كان أولى "وأن" حذف شيء واحد أحسن من حذف شيئين بلا شبهة" [3] بمعنى حرص النحاة على تجنب التقعيد في القواعد مثلما قالوا حذف شيء واحد في الكلمة أحسن من حذف شيئين بلا شبهة أي حذف حرف واحد أحسن من حذف حرفين.

---

[1]_ محمد عبد العزيز الدّايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 24.

[2]_ المرجع نفسه، ص 24.

[3]_ المرجع نفسه، ص 24.

2_3_4: تقعيد الاتساق: وهي تلك القواعد التي تنحتها النظرية اللغوية بحيث لا يكون هناك تناقض بين هذه القواعد التي وضعت لهذه النظرية ومن ابرزها:

أ_ نصهم على ورود الاتساق في اللغة: كقاعدة طرد الباب على نسق واحد التي يعبّر عنها ابن جني بالمماثلة والتجانس ويقول: " ثم قالوا نكرم وتُكْرِمُ و يُكْرِمُ ، فحذفوا الهمزة وان كانوا لو جاءوا بها لما اجتمع همزتان ، ولكنهم أرادوا المماثلة وكرهوا ان يختلف المضارع فيكون مرة بهمزة واخرى بغير همزة محافظة على التجانس في كلامهم وان كانوا قد حذفوا الهمزة الاصلية المفردة في نحو: (خذ) و (كُلْ) فُهِمَ بأن يحذفوا الزائدة إذا كانت معها اخرى زائدة أجدر. "[1] حققوا الاتساق بين القواعد في الامور المتعلقة بالباب الواحد مثلا عندما قالوا حذف الهمزة الاصلية مثل كلمة (أخذ) و (أكل) حذفت في الاصل فقالوا (خُذْ) و (كُلْ) وفُهِمَ من هذا الامر بأن اللغويون يحذفون الزائد إذا كانت معها حرف زائد أجدر بمعنى من باب أولى إذا كانت الامكانية لحذف الحروف الأصلية فمن باب اولى أن نحذف الحروف الزائدة .

ب_ رفضهم التناقض: ومن ذلك نصهم على أن الفعل إذا لم يرفع ظاهرين نحو: (قام عمر وخالد) كان أن لا يرفع مضمرين أولى " ونصهم على أن (إلا) إذا أبطلت عمل (ما) وهو الاصل

[1]_ أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، تح: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1. القاهرة: 1954م، ج1، ص 192.

فلا تبطل عمل ما كان مشبها كان ذلك أولى " [1] أي أن عمل "إلا" تبطل عمل "ما" ولا تبطل ما كان مشبها وهو أولى.

ج_ نصهم على اعتماد اللغة المشابهة والتشاكل والتجانس بين القواعد:

يقولون : " الافعال المضارعة انما اعربت ولم تكن مستحقة للإعراب ، فإذا جاز لهم حمل الافعال المضارعة على الأسماء في الاعراب كان حملها على الأفعال الماضية في تسكين اواخرها عند لحاق النون بها أولى وأوجب، لأن مشاكلة الفعل المضارع للماضي أكثر من مشكلة الاسم" [2] .

نصهم بعدم أولوية إعراب الأفعال المضارعة وإن كانت لها أولوية تحمل على الافعال الماضية في تسكين الحرف الاخير من الكلمة في حالة التصاق النون بها أو لا .

2_ 3_5: مراعاة الاقتصاد: وهنا الاقتصاد في وضع القواعد وفي بسط الامور التي ينبغي ان تكون متوفرة لدى المُنَظِّر اللغوي في ضبط الاحكام لبناء القاعدة اللغوية وظهر هذا المصطلح على يد (André martil) وسماهم (بالاقتصاد اللغوي) وقد بين الباحث محمد عبد العزيز عبد الدايم الامور التي تعكس الاقتصاد:

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح ، تح: كاظم بحر المرجان، د.ط. بغداد: 1982م، دار الرشيد للنشر، ج1 ص 280.

[2]_ الحسن بن عبد الله السيرافي ، شرح كتاب سيبويه، تح: رمضان عبد التواب، د.ط. مصر : 1990م، الهيئة المصرية للكتاب ج2، ص 26.

أ_ تقليلهم للأوجه : قدر استطاعتهم ومن ذلك قاعدة " المصير إلى ما له نظير أولى من المصير إلى ما ليس له نظير" فلا يمكن أن تكون قاعدة لها وجهة أولى من القاعدة التي ليس لها وجهة .

ب_ مراعاتهم للظاهر ما كان لذلك سبيل: ومن ذلك نصهم على أنهم (لا معنى لترك الظاهرة إذا امتنع منه شيء، ولم يقم دليل على خلافه) ويقول الصيمري (لا يعدل عن ظاهر الكلام إلى تقدير آخر إلا بدليل) فليس هناك امكانية لترك الكلام إذا لم يكن هناك دليل عكسه وحسب قول الصيمري في قوله بمعنى لا نستطيع التقدير إلا بوجود دليل.

ج_ تجنبهم التأويل: قدر الاستطاعة فهم لا يسلِّمون بالتأويل إلا إذا اضطروا إلى ذلك كنصهم على أنه: " إذا وجد السبيل إلى ترك الكلام على وجهه ونظمه كان أولى من تأويل غير ذلك معه. "[1] بمعنى إذا كانت هناك طريقة لترك الكلام على طبيعته وأساليبه كان أحسن من تفسيره إلى غير ذلك.

د_ تجنبهم التفريع: إذ لا يسلمون بالتأويل إلا إذا اضطروا إلى ذلك كنصهم على أنه : "متى أمكن حمل الكلمة على الاطلاق اسما كان ام فعلا أو حرفا على الافراد الذي هو الاصل لم تحمل على التركيب الذي هو فرع وثان. "

فاللغويون العرب لا يلجؤون إلى الفروع إلا إذا علمت الأصول ليتمكنوا من حمل الاسم والفعل والحرف .

[1]_ محمد عبد العزيز عبد الدّايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 26.

هـ_ وعيهم باقتصاد اللغة: الذي يظهر مثلا في اجتماع حرفين لمعنى واحد يقول ابن جني في ذلك:" ليس اللغة حرفان لمعنى واحد مجتمعان " ويقول: "لا وجه للجمع بين حرفين لمعنى واحد. " ويقول ابن السراج: "لا يجوز أن تدخل إن على أن كما لا يدخل تأنيث على تأنيث ولا استفهام على استفهام" [1] بمعنى أنهم يقولون يمنع اجتماع حرفين بمعنى واحد مثلا حرف الجر (الباء) وحرف الجر (في) لا يجتمعان في كلمة واحدة عندما نقول في المنزل وقالوا أيضا: بعدم جواز دخول إن على أن بمعنى دخول حرف على حرف وغيرها.

2_4: معالم النّظريّة اللغويّة العربيّة:

عمل اللغويون القدامى على حفظ تراثهم العربي من خلال جمع المدونة اللغوية، فالعمل الاساس الذي انطلق منه علماء اللغة هو تحديد المعالم الكبرى للظواهر اللغوية والمتمثلة في (المنهج، الشمول، التناسق، التأسيس، التكيف، المريدون).

2_4_1: **المنهج في النظرية اللغوية:** المنهج خطوة مهمة في بناء النظرية اللغوية وتأسيسها فهو يحدد اتجاه الدراسات اللغوية من حيث مستوياتها: البلاغية، الدلالية ... ولهذا نجد اللغويون والنحويين اعتمدوا على منهج في جمع المدونة اللغوية من خلال السماع والقياس.

أ_ السماع/ النقل: عمل اللغويون على جمع المدونة اللغوية من أفواه القبائل العربية الفصيحة من :(هذيل وكنانة و تميم وقريش و بعض طيء) فمن ليس من هذه القبائل لا يحتج ولا يستدل بكلامه فكل ما خرج عن حد الكثرة لا يحتج به، وهذا ما دل عليه (عبد الرحمن كمال

[1] _ محمد عبد العزيز عبد الدّايم، النظرية اللغوية في التراث العربي ، ص 27.

الدين بن محمد الأنباري) بقوله: "السماع: الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"[1] أي ان السماع هو النقل السليم للكلام العربي الفصيح باتباع شروط وضوابط حددها علماء اللغة .

ب_ القياس المأخوذ من المدونة اللغوية: "يعمل اللغوي على جمع المدونة اللغوية ثم يأتي من بعد ذلك منهج القياس أي القياس على المسموع وهنا تبدأ عملية التقعيد للنحو العربي، حيث استخلص من هذا المنهج القواعد التركيبية والاحكام النحوية المستنبطة من بعد ذلك فاخذوا بقاعدة: كل ما قيس على كلام العرب ، فهو من كلام العرب"[2]

مما هو بين في التعريف ان القياس مبني على السماع من كلام العرب وهذا ما جعل اللغة غنية في معانيها وتراكيبها لما تحتويه من قياس .

2_4_2: الشّمول في النظريّة اللّغويّة: تتصف النظرية اللغوية بالشمول الذي يعني جعل الامر عاما وشاملاً لكل وقت ومكان حيث عرفه الباحث فاتح مرزوق بأنه: "فالمقصود بالشمول في النظرية ان تكون شاملة لكل زمان ومكان أي لا يحويها مكان خاص ومعين بمعنى ان النظرية النحوية التي بنيت في العصر الاول من لدن النحاة ليست مقتصرة على عصرهم فحسب بل

[1]_ عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، لمع الأدلة في اصول النحو، تح: سعيد الافغاني، ط2. بيروت: 1971م، دار الفكر ص 81.

[2]_ فاتح مرزوق بن علي، النظرية اللغوية العربية القديمة من منظور النقد والتحليل، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، الجزائر: 2019م، ص 20.

صالحة لكل عصر من العصور لان القواعد التي سنها النحاة آنذاك تصلح للعصر الذي نحن فيه شريطة ان يكون المتكلم على وعي بقواعد هذه اللغة وإلا عُدَّ هذرمة وحذلقة.

والأمر ذاته متعلق بالقياس"[1] أي ان النظرية اللغوية تتميز بالشمول فهي لا تكون مقتصرة على حيز واحد فقط انما تكون شاملة وصالحة لكل العصور فالقواعد والقوانين التي رسمها النحاة والبلاغيون في عصرهم امتداد للدراسات الحديثة، شريطة أن يكون المستعمل على دراية بهذه القواعد والاقيسة وأن تتماشى مع جميع اللغات.

2_4_3: التناسق في النظرية اللغوية: ان التناسق قائم في كل النظريات فكل نظرية تحتكم إلى تناسق دقيق يهتدي اليه العربي بعقله، ولهذا نجد التراث العربي يخضع لمبدأ التناسق في جميع مستوياته اللغوية وقضاياه وهذا ما اشار اليه الباحث (فاتح مرزوق) حيث يقول: " هو الامر الخاضع للمنطق أي: يعقله العقل بمعقول؛ بحيث إنّ المتمعن في ابواب النحو مثلا يدرك انها متناسقة فيما بينها؛ دون تعارض مع الشمول لكل الابواب والاحكام والقواعد، ويظهر التناسق في النظرية اللغوية في تلك القواعد والتصنيفات التي صنفها العلماء الأوائل في كتبهم" [2] ومن هذا التعريف يتبين انه خاضع للعقل فلا يوجد علم كالنحو والصرف والبلاغة الا وكانت ابوابه متناسقة، مثل في الجملة العربية المكونة من شقين جملة فعلية والتي تتكون (فعل+ فاعل+ مفعول

[1]_ فاتح مرزوق بن علي، النظرية اللغوية العربية القديمة من منظور النقد والتحليل ، ص 21.

[2]_ المرجع نفسه، ص21.

به) ضرب محمد عليا وجملة اسمية متكونة من (مبتدأ + خبر) مثل محمد مجتهد نلاحظ ان هناك نسقا تركيبيا في كلتا الجملتين يتناسب مع اللغة التي وضعت لها هذه القواعد.

2_4_4: التأسيس في النظرية اللغوية: شملت معالم النظرية اللغوية نبدأ التأسيس، الذي يعد مبدأ أساسي من معالمها، حيث كان التأسيس مبدوء من الخليل بن احمد الفراهيدي (170هـ) ومريده سيبويه (190هـ) فمن التأسيس تظهر علمية النظرية اللغوية.

ويتطرق الباحث فاتح مرزوق إليه فيقول: " التأسيس مبني على أن اللغة وضع واستعمال أي ما وضعه العلماء الاوائل من القواعد، والاستعمال ما استعمل في الواقع اللغوي وهو منطلق اللغويين الذين تحروا هذه اللغة وقد بدأ اللغويون من واقع لغوي كان مستعملا ثم تبلل بفاحشة فشوّ اللحن عن الألسنة بحيث فسدت الملكة اللغوية، فهي كل منهم للحفاظ عليها من هذا الزيغ الفاحش." [1] أن كل دراسة لغوية مبنية على وضع واستعمال أي ما اتفقت عليه جماعة من العلماء من قوانين أما الاستعمال فهو ما كان مطبقا في الواقع وقد طرأ على هذه الدراسة اللغوية تغيرات كفشوّ اللحن مما ادى إلى تسارع العلماء للحفاظ عليها.

2_4_5: المريدون/ الاتباع/ تلاميذ: ان كل نظرية تعتمد في بادئها على اساتذة ومؤسسين لهذه النظرية فبناؤها الاساس هو المريدون والرئيس؛ فالمريدون هم التلاميذ الذين يعملون على تطوير النظرية والدفاع عنها في مستواها البلاغي ويعملون على فهم النظرية وحملها وتحميلها والعمل على تطويرها.

[1]_ فاتح مرزوق بن علي، النظرية اللغوية العربية القديمة من منظور النقد والتحليل ، ص 22.

حيث تجدر الاشارة إلى أن الباحث (صالح بلعيد) أشار في قوله إلى معنى المريدين فيقول: " وعلى رأس المدرسة من يرسم الخطة، ويحدد المنهج وهو الشيخ أو الرئيس، والمريدون الذين يعتنقون خطاه ويعملون على تطويرها والدفاع عنها. وفكرة المدرسة ترتبط بوجود: المنهج والمكا والزمان والمريدون والاضافات. "[1] يتضح من نظرة صالح بلعيد للمريد انه يقوم ويعمل على: الدفاع على النظرية

_ اعطاء اضافات جديدة.

_ دراسة قواعد نظرية ومحاولة تطبيقها على الظاهرة اللغوية.

_ احترام المنهج المكاني والزماني.

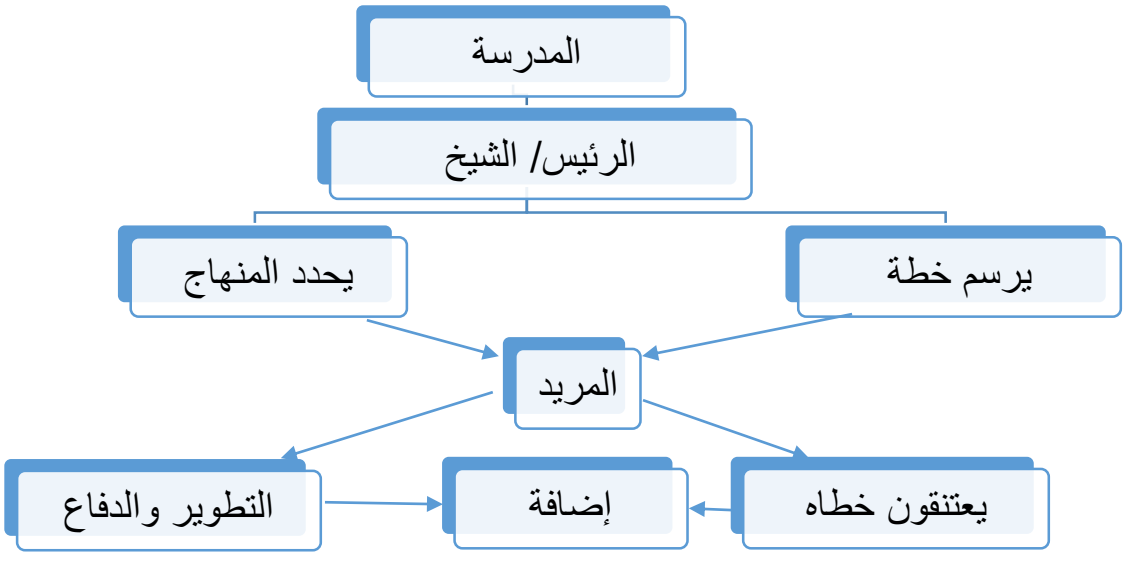

الشكل -7- بناء منهج مدرسة

[1] _ فاتح مرزوق بن علي، النظرية اللغوية العربية القديمة من منظور النقد والتحليل، ص 22 فما بعدها.

2_4_6: التكيف في النظرية اللغوية: إن المتمعن في النظرية اللغوية يلحظ أنها تقوم على التكيف فالنظرية في حقيقة أمرها إنما تعد مفتاحا لمعرفة تكيف النظريات اللغوية الحديثة ومدى تكيفها في التراث العربي وتطبيقها على الدراسات الحديثة والقديمة، وهذا ما أشار إليه الباحث (فاتح مرزوق) في حديثه عن التكيف فيقول: "المقصود بالتكيف هنا أن النظرية تكون تارةً في أبعادها الكبرى متغيرة في دلالتها حسب معطيات كل عصر؛ أي: تخضع لمتغيرات العصر الراهن دون المساس بأصول النظرية، فلا يعقل أن يأتي آتٍ ويقول: لا بد أن نحذف باب من أبواب النحو أو الصرف مادام أننا ندعي بأن ثمة تناسق في النظرية اللغوية "[1] فالتكيف يكون مقتصرا على سيرورة الاحكام اللغوية وتراكيبها في الدرس اللغوي في كل عصر فلا يخص عصرا من دون غيره؛ حيث يكون خاضعا لمتغيرات العصر الحالي فمن غير الممكن أن نحذف شيء في النظرية اللغوية مادام أن هناك تناسق.

[1]_ فاتح مرزوق بن علي، النظرية اللغوية العربية القديمة من منظور النقد والتحليل، ص 23.

ثالثا: علم البديع وأقسامه.

- مفهوم علم البديع.
- أقسام علم البديع.
- المحسنات اللفظية.
- المحسنات المعنوية.

ثالثا: علم البديع وأقسامه:

3_ مفهوم علم البديع: أبان البديع جماليات في البلاغة لما له من ألوان يتميز بها عن غيره من العلوم حيث يعمد علم البديع الى تحسين اللفظ وزخرفته ، وهذا ما نلحظه في السجع والجناس والطباق والمقابلة ... ومن هنا نستثني تعريفه اللغوي والاصطلاحي.

3_1: لغة: تعريف البديع لغة في معجم لسان العرب لابن منظور؛ بمعنى: أنشأه حيث يقول: " بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه. وبدع الركبة: استنبطها واحدثها وركب البديع: حديثه الحقر والبديع والبدع الشيء الذي لا يكون ألا وفي التنزيل ﴿قُلْ ما كنتَ بدعا من الرسل﴾ أي ما كنت أول من أرسل ، وقد أرسل قبلي رسلا كثيرا. [1]

وفي قاموس الصحاح ورد تعريف بدع على النحو الآتي: " أبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال والله تعلى بديع السموات والأرض والبديع: المبتدع، والبديع المبتدع أيضا.

والبديع الزق في الحديث: " أن تهامة كبديع العسل. حلو اوله، حلو آخره. " شبهها بزق العسل؛ لأنه لا يتغير وليس كذلك اللبن ..." [2] والبين من هذين القولين أن البديع لغة انشاء شيء جديد لا مثيل له ولا يوجد شيء اخر يقارن به ، وهذا ما دل عليه القرآن الكريم في قوله ﴿بديع السموات والارض﴾ سورة البقرة الآية 117.

---

[1]_ مكرم ابن علي ابو فضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مادة بدع.

[2]_ أبو نظر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تح: محمد تامر، دط. القاهرة، مصر: 2009م، دار الحديث مادة بدع.

3_2: اصطلاحا: وعرف في دراسات في علم البديع (لمصطفى السيد جبر) فيقول أنه: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالة على المعنى المراد. فتحسين الكلام بلون أو أكثر من ألوان البديع يكون بعد رعاية مباحث علم المعاني المعاني والبيان." [1] ويعرفه (الخطيب) بقوله: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة بمقتضى الحال ووضوح الحال." [2]

والواضح من هذين المفهومين أن البديع يعتني بجمال صياغة الكلمة من حيث اللفظ والمعنى فتزين اللفظ بشكل أو بآخر وأكثر من أشكال البديع وهو يكون بعد علمي المعني والبيان أي مكمل لهما. أي أنه يهتم بتحسين الكلام وتزيينه. ونخلص إلى أن علم البديع يرتكز على:

الشكل -8-

[1] _ مصطفى السيد جبر، دراسات في علم البديع، ط4. 2007، دريم للطباعة، ص 5.

[2] _ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2. القاهرة، مصر: 1997، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 113.

3_3: أقسام علم البديع: علم البديع من العلوم البلاغية الثلاثة يحوي هذا العلم على موضوعات عدة نظرا لتعقده واتساع معلوماته في الجانب البلاغي وهذه الموضوعات تنقسم إلى المحسنات البديعية اللفظية منها والمعنوية.

3_3_1: المحسنات اللفظية: فيعرفها (عبد الفتاح فيود) قائلا: "هي التي يكون التحسين فيها راجعا إلى اللفظ أولا وبالذات ويتبعه تحسين المعنى ثانيا وبالغرض وعلاقته أنك وغيرت أحد اللفظين بما يرادفه لزال ذلك المحسن."[1]

والواضح من هذا القول إن المحسنات اللفظية تهتم بذات علاقة بتزيين اللفظ واعطائه جمالية في الاول ويأتي بعدها تزين المعنى، لكن لو أبدلنا أحد اللفظين بما يناسبه لذهب مع ذلك اللفظ تزيينه وجماله .

المحسنات اللفظية تتفرع إلى فروع جمة نتطرق إلى ذكر بعض منها:

أ_ الجناس: من المحسنات التي يزيد في الكلام جمالا ويؤدي فيه نغمة موسيقية فيقول أحدهم عن الجناس قائلا: " الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس . يقال: تجانس الشيئان؛ إذ دخلا تحت جنس واحد... تشابه اللفظتين في النطق واختلافهما في المعنى." [2] وتجدر الاشارة ان الجناس له مسميات مختلفة منها: التجنيس، المجانسة والتجانس

[1]_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2. القاهرة، مصر: 1997م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 113 فما بعدها.

[2]_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص 278.

هي الفاظ مشتقة من الجنس وهو الذي تتماثل فيه الالفاظ وتختلف في معانيها وفي النطق تكون الالفاظ لفظة واحدة وفي دلالتها ومعناها تختلف كل واحد على حدة.

يحوي الجناس على نوعين فيقول (عبد الفتاح فيود) : " الجناس نوعان تام وغير تام فالتام ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في اربعة امور: نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها ... وغير التام: ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في واحد أو أكثر في الامور المذكورة. " [1].

وحرى بنا من خلال القول ان الجناس التام هو تشابه فيه كلمتان يحتويان على الجناس في مواضع اربعة في الاحرف وعددها وترتيبها وهيئاتها يجب توفر فيه هذه الشروط الاربعة مثل: صليت المغرب في المغرب. فالمغرب الاولى صلاة المغرب والمغرب الثانية بلاد المغرب.

والجناس غير التام: هو خلاف الجناس التام وهو ما نقص شرط من شروط الجناس التام. مثل قوله تعالى:﴿ فأما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر﴾ فنوعي الجناس هما بدورهما ينقسمان إلى عدة أقسام: فالجناس التام ينقسم إلى ثلاثة أقسام حسب (عبد العزيز عتيق) فيقول: " المماثل وهو ما كان ركناه؛ أي لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة ...، أما المستوفى وهو ما كان ركناه أي لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة. "[2] وعليه؛ فإن نوعي الجناس الذين وردا في القول هما الجناس المماثل يستوفي كل شروط المجانسة الاربعة مع ضرورة ان تكون الكلمتين متجانستين من نوع واحد سواء كانت اسمين أو فعلين أو حرفين مقل قوله تعالى ﴿يوم تقوم الساعة

[1]_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص 279.

[2]_ عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية (علم البديع) ، دط. بيروت : (د ت)، دار النهضة العربية، ص 197 فما بعدها.

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ الروم 55. فهنا الجناس بين اسمين (الساعة) بمعنى يوم القيامة، و(ساعة) الوقت، المستوفى تكون فيه الكلمتين من نوعين مختلفين في بنية الكلمة فترد الاولى اسم والثانية فعل أو الاولى فعل والثانية حرف ... إلخ وهو عكس الجناس المماثل مثل قول ابي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه *** يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فكلمة يحيا (الاسم) و يحيى (الفعل) وهما متشابهتان لفظا مختلفتان معنا ونوعا.

أما جناس التركيب فيقول عنه: " ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة والاخرى مركبة من كلمتين" [1] ومن خلال هذا القول نجد أن الجناس المركب أن تكون الكلمتين مختلفتين (اللفظتين) تكون واحدة مركبة (مضاف ومضاف إليه) والثانية مفردة مثل:

إذ لم يكن الملك ذاهبة *** فدعه فدولته ذاهبة

فكلمة (ذاهبة) مركبة من (مضاف + مضاف إليه) و (ذاهبة) فهي كلمة مفردة.

الجناس غير التام يأتي على أنواع ذكرها أحدهم قائلا: "الجناس اللاحق أو المضارع وهو ما اختلف فيه الكلمتان في نوع الاحرف، ويشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف ... الجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الاحرف. " [2] والواضح من هذا القول أن الجناس اللاحق او المضارع أن تكون الكلمتان نفسهما ووجود تغير في حرف واحد فقط مثل: ليل دامس

[1] _ عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية (علم البديع) ، دط. بيروت : (د ت)، دار النهضة العربية، ص 202.

[2] _ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البدبع، ص 283 فما بعدها.

وظلام طامس. فكلمتا (دامس وطامس) مختلفتين في حرف (الدال ، والطاء) الجناس الناقص أي أن الكلمتين غير متساويتين في عدد الحروف الاولى تحتوي عى ثلاثة احرف مثلا والثانية على أربعة احرف مثل: دوام الحال من المحال فكلمة (الحال) تحتوي على ثلاثة احرف وكلمة (المحال) تحتوي على أربعة أحرف.

ويقول أيضا: " الجناس المحرف هو ما اختلف في اللفظان في هيئات الحروف أما جناس القلب ويسميه بعضهم جناس العكس وهو ما اختلف فيه الكلمتان في ترتيب الحروف" [1] والظاهر من القول أن الجناس المحرف هو أن تكون الكلمتين نفسهما لكنهما مختلفتان في حركات الحروف، كل كلمة لها حركاتها وسكناتها عكس الكلمة الاخرى مثل: البدعة شَرَكُ الشِّرْكِ. فحركات كلمة شِرك تختلف عن حركات كلمات (الشرك) .

جناس القلب هو أن تأتي الكلمتين مختلفتين في ترتيب الحروف فحروف الكلمة الاولى عكس حروف الكلمة الثانية مثل قول العباس بن الاحنف:

حسامك فيه للأحباب فتح *** ورمحك فيه للأعداء حتف .

فكلمة (فتح) عكس ترتيب حروف كلمة (حتف)

[1] _ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البدبع، ص 286.

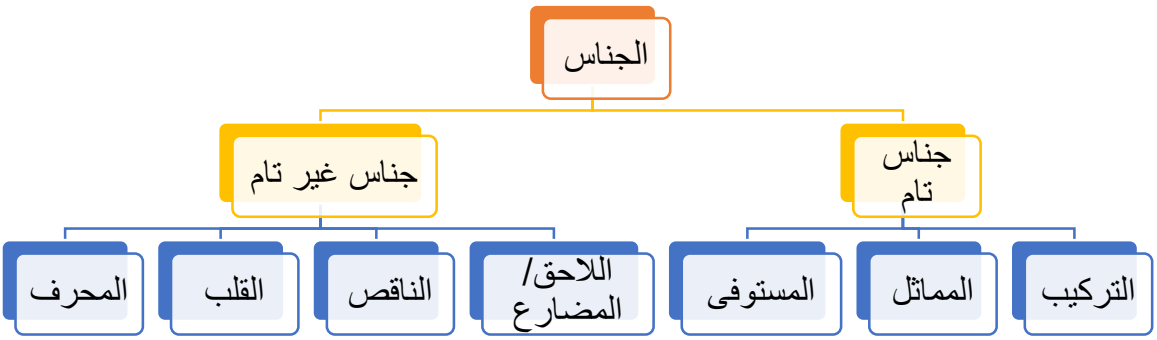

الشكل -8- الجناس وأنواعه

وعليه؛ فإن الجناس يحوي على شروط حسب رأي أحد البلاغيين فيتحدث عنه قائلا: "أن يجمع اللفظتين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الفروع والأصول مع الاتفاق في اصل المعنى ... ، أن يجمعهما مشابهة" [1] وناقلة القول: إن للجناس شروط منها أن تكون الكلمتين المتجانستين متماثلتين في الاشتقاق، أن تكون على نفس ترتيب الحروف ونوعها وهيئاتها مثل قوله تعالى: ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ الواقعة 89. فبين الكلمتين (فروح) و (ريحان) تماثلا في الاشتقاق كما يحويان على ترتيب الحروف نفسها.

وأما الشرط الآخر أن تكون بين الكلمتين مشابهة في الحروف لكن المعنى مختلف، مثال بين كلمتين في قول مسلم عن جابر ‹لكل داء دواء› فكلمة (داء) متشابهة مع كلمة (دواء) لكن المعنى مختلف.

[1] _ مصطفى السيد جبر، دراسات في علم البديع، ص 128 فما بعدها

ب_ السجع: نوع من أنواع المحسنات اللفظية يهتم بإعطاء الجملة طربا موسيقيا

فيعرفه (عبد الفتاح فيود) قائلا: " تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة ويقع في الشعر كما يقع في النثر". [1] ومحصلة القول ان السجع هو ان تتفق الكلمة الأخيرة من كل جملة في الحرف الاخير أأو الحرفين الاخيرين مثل: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة فكلمة ساعة وطاعة متفقتين في الحرفين الأخيرين (العين والتاء)

وللسجع شروط أربعة ينبغي تحققها؛ حتى يكون السجع جيدا، إذا فقد شرط من هذه الشروط لم يعد سجعا وهي كما ذكرها (ابن الاثير) أربعة شروط فيقول: " ان تكون الالفاظ المسجوعة حلوة رنانة لا غثةٌ ولا باردة، أن يكون كل واحد من الفقرتين أن يكون كل واحد من الفقرتين المسجوعتين دالة على المعنى الذي دلت عليه أختها ...." [2] وناقلة القول ان للسجع أربعة شروط حسب (ابن الاثير) أولا أن تكون الكلمات التي تحتوي على السجع تحمل ايقاعا موسيقيا وصوتيا، وثاني هذه الشروط أن تكون كل واحدة من الجمل المسجوعة تحمل معنى مغاير ومخالف للمعنى الذي تحمله الجملة المسجوعة الاخرى ويذكر (ابن الاثير) الشرطين المتبقيين للسجع قائلا: "أن تكون التراكيب أيضا صافية حسنة رائعة خالية من الغثاثة وذلك أن المفردات قد تكون حسنة ولكنها عند التركيب تفقد ذلك الحسن ...، أن يكون اللفظ في تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعا للفظ..." [3]

---

[1]_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص 296.

[2]_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص 297 فما بعدها.

[3]_ المرجع نفسه، ص 298.

والظاهر من القول أن شرطي السجع الاخيرين هما: أن يكون الكلام المسجوع كلاما جميلا وواضحا وحسنا لا يوجد فيه رداءة أي خالي من الشوائب؛ وآخر شرط أن السجع يعتمد على المعنى أي يكون فيه اللفظ تابعا للمعنى، لا المعنى تابع للفظ.

وللسجع أنواع عدة نذكر بعض منها حسب (عبد الفتاح فيود) السجع المطرف يقول عنه: " ما اختلفت فيه الفاصلتان او الفواصل وزنا واتفقت رويا"[1] والنتيجة من ذك أن السجع المطرف هو أن آخر كلمة في كل فقرة تختلف في الوزن وتتفق في الروي مثل: قوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ نوح 13-14. فوزن (وقارا) يختلف عن وزن (أطوار) والروي واحد هو حرف الراء.

وأما السجع المرصع قال عنه: "وهو أن يكون ما في إحدى القرينتين من الالفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الاخرى وزنا وتقفية"[2]

استنادا لما سبق فإن السجع المرصع هو أن تتشابه أكثر من كلمة واحد في الجملة في الوزن والقافية مثل قول أحد العلماء:

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه *** ويقرع الاسماع بزواجر وعظه

(يطبع / يقرع) (الأسجاع/ الاسماع) (بجواهر/ بزواجر)، (لفظه/ وعظه) كل كلمتين من هذه الكلمات تتفق في الوزن والقافية ،ومثال في النثر:

[1]_ المرجع نفسه، ص 299.

[2]_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص300.

أقدامك توكلا، وأحجامك تأملا، فكلمتي (أقدامك/ أحجامك) متفقتين في الوزن والقافية و(توكلا/ تأملا) متفقتين كذلك في الوزن والقافية

وأما السجع المتوازي فعرفه (عبد الفتاح فيود) قائلا: " ما اتفقت فيه الفاصلتان فقط وزنا وتقفيةً" [1] وخلاصة القول أن السجع المتوازي هو ما اتفقت فيه الكلمة الاخيرة من كل جملة في الوزن والقافية معا مثل قوله تعالى:﴿ في سدر مخضود وطلع منضود﴾ الواقعة 30-31 فوزن كلمة (مخضود) هو نفسه وزن كلمة (منضود) وكذلك القافية نفسها.

وأما ما يخص الشعر لوحده نجد سجع التصريع كما عرفه (عبد الفتاح فيود) قائلا : " جعل كل شطر من شطري البيت فقرة، فتكون العروض مقفاة تقفية الضرب، وهذا النوع يحسن في أول أبيات القصيدة، وعند الانتقال من غرض إلى آخر كالانتقال من النسيب إلى المديح." [2] وناقلة القول أن سجع التصريع يكون في الشعر فقط، هو أن تتفق شطري البيت في الحرف الاخير مثل قول عنترة بن شداد:

سكت فغر اعدائي السكوت *** وظنوني لأهلي قد نسيت.

فالكلمة الاخيرة من الصدر (السكوت) تتفق مع الكلمة الاخيرة في العجز (نسيت) في الحرف الاخير وهو التاء.

[1] _ المرجع نفسه، ص 300.

[2] _ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 302.

وورد تعريف سجع التشطير عند (عبد الفتاح) على أنه : "أن يجعل كل شطر من شطري البيت سجعتان بحيث تختلف سجعتا كل شطر عن سجعتي الشطر الآخر في القافية" [1] ونتيجة ذلك أن سجع التشطير هو تقسيم البيت الشعري إلى عدة جمل متساوية يكون في الصدر سجعتان وفي العجز سجعتان بحيث تختلف سجعتا هذه الجمل في القافية مثل قول سامي بارودي:

ذاك مرعى أنسي و ملعب لهوي *** وجنى صبوتي ومغنى صحابي

(مرعى أنسي/ ملعب لهوي) في الصدر وسجعتان العجز (وجنى صبوتي/ مغنى صِحابي) وكل من هذه سجعتان مختلفتان في القافية.

[1] _ المرجع نفسه، ص 302.

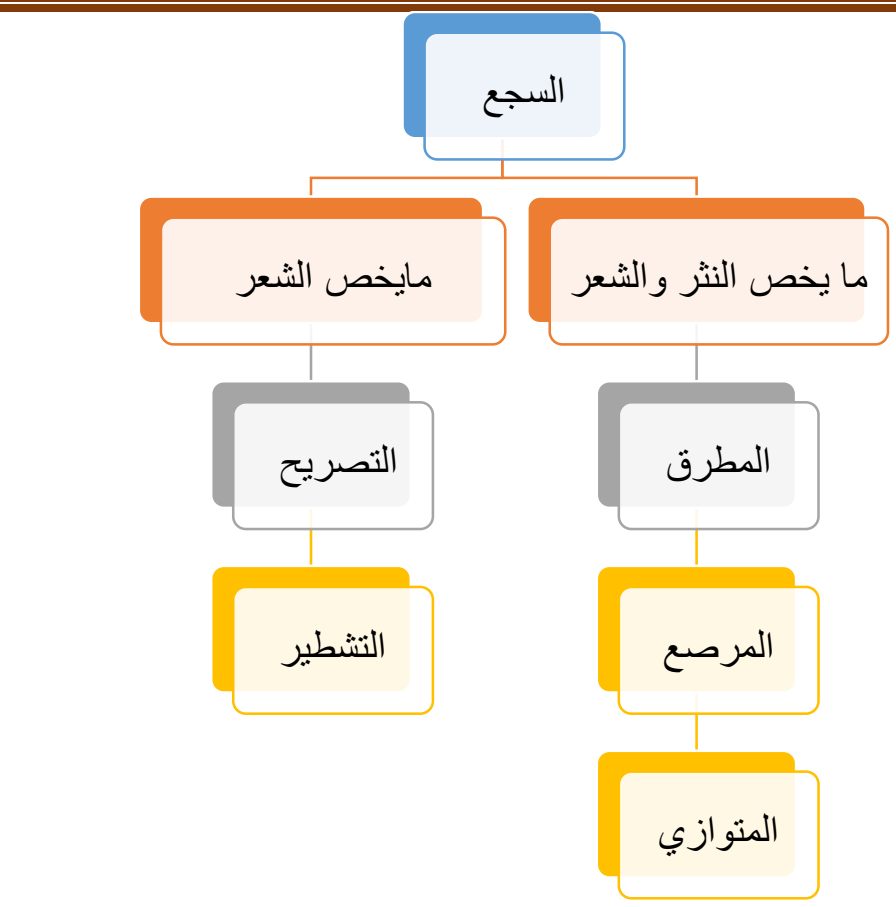

الشكل -10- السجع وبعض انواعه

2_3_3: المحسّنات المعنويّة: عرفها (عبد الفتاح) قائلا: "التي يكون التجنيس فيها راجعا إلى المعنى أولا وبالذات، ويتبعه تحسين اللفظ ثانيا وبالغرض ويميز هذا النوع عن الاول _ أنك لو غيرت اللفظ بما يرادفه لبقي المحسن كما كان قبل التغيير" [1] ومن ثمة يدل هذا القول على أن المحسنات المعنوية عكس المحسنات اللفظية أي تهتم بتزيين المعنى واعطاءه جمالية وبروز ثم

[1] _ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغية ومسائل البديع، ص 114.

تصب اهتمامها بعد ذلك على اللفظ ولو قمنا بتغيير هذا الفظ بما يناسبه يبقى ذلك التزين والجمال كما كان عليه مسبقا.

فالمحسنات المعنوية تنقسم إلى عدة أقسام نذكر بعضا منها:

أ_ الطباق: هو من المحسنات المعنوية ويكون بين ضدين ويعرفه (الخطيب القزويني) قائلا: " وهي الجمع بين تضادين؛ أي: معنيين متقابلين في الجملة، ويكون بلفظين من نوع اسمين، أو فعلين أو حرفين." [1] ومن خلال هذا المفهوم نخلص إلى أن الطباق هو إيتاء الكلمة وضدها في الكلام ويكون الطباق على ثلاثة أوجه:

_ بين اسمين؛ مثل قوله تعالى ﴿وهو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ الحديد 2

① ②

_ بين فعلين؛ مثل قوله تعالى:

﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءًا يصدقني اني أخاف أن يكذبون﴾ القصص 34. (يصدقني≠ يكذبني)

①

_ بين حرفين ؛ مثل قوله عز وجل: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ البقرة 228.

الطباق بين حرف (على) و (الام) ①

[1] _ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوني، ط1. 1904م، دار الفكر العربي، ص 348 فما بعدها.

وعند أحد البلاغيين هناك من يضيف وجه آخر للطباق (الوجه الرابع) فيقول (يكون الطباق بين اسمين أن بين فعلين أو بين حرفين أو بين إسم وفعل ... " [1] والبن من القول أن هناك وجعه رابع للطباق ويكون بين اسم وفعل مثل : قال تعالى :﴿ربي أرني كيف تحيي الموتى﴾ البقرة 260

① ①

فكلمتي (تحيي ≠ الموتى)

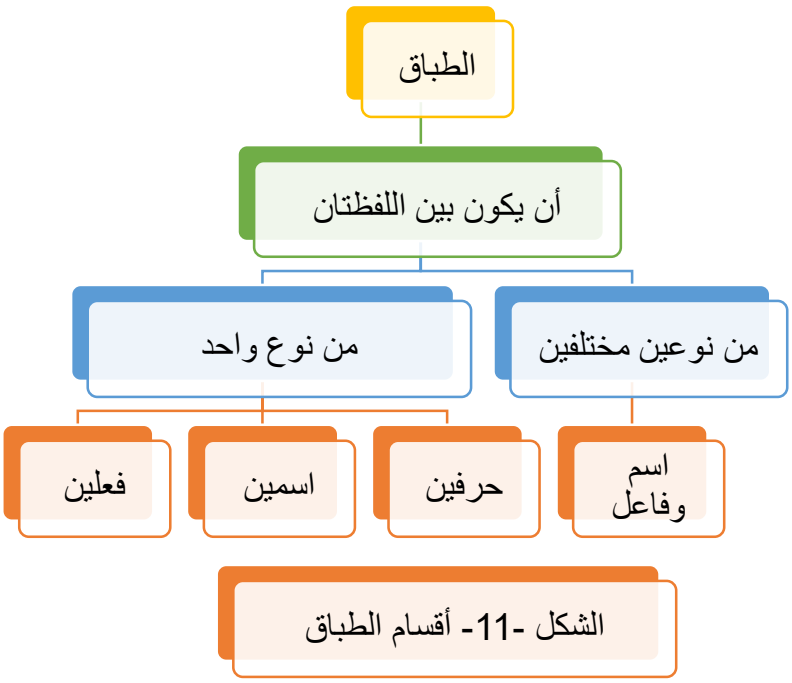

الشكل -11- أقسام الطباق

وقد قسم (ابن المعتز) الطباق ثلاثة أقسام فعرف طباق الايجاب على أنه: "الجمع بين المعنى وضده في لفظين مختلفين"[2] والمراد من القول أنه يكون بين الكلمة وضدها مثل: قول أبي تمام:

[1] _ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، ص114.

[2] _ العباس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، ط1. بيروت ، لبنان: 2012م، مؤسسة الكتب الثقافية، ص 58.

في الشعر **طول** إذا اصطكت قصائده *** في معشر وبه من معشر **قصر**

① فكلمتي (طول ≠ قصر) متضادتين.

أما طباق السلب يقول عنه: "أن يكون أحد اللفظين مثبتا والآخر منفيا."[1] والظاهر من القول أن طباق السلب أن يجتمع في الكلام كلمتان أحدهما مثبت والآخر منفي مثل قوله تعالى ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر 10].

① إثبات ونفي

إيهام الطباق عرفه (ابن المعتز) قائلا: " أن يوهم لفظ الضد أنه ضد، وهو ليس كذلك"[2] وناقلة القول أن إيهام التضاد هو أن توهم القارئ أنك استعملت الكلمة وضدها، وأن لا يكون ذلك الضد ضدا في الحقيقة مثل قول أبي تمام:

ما إن ترى الاحساب بيضا وضحا *** إلا بحيث ترى المنايا سودا

فكلمة (بيضا) ليس عكس كلمة (سودا) ولو كانت عكسها لكان لكل لون ضده.

ب _ المقابلة: نوع من أنواع البديع المعنوي حيث يعرفها (السكاكي) قائلا: " أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما أو أضدادها ... وما يخفى عليك من الشواهد في مقابلة معنيين بمعنيين ومن المقابلة ثلاث معانٍ بثلاثة معانٍ ومن مقابلة أربعة بأربعة ... ومن مقابلة خمسة

[1] _ العباس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي ، ص 58.

[2] _ المرجع نفسه ، ص 59.

معانٍ بخمسة معانٍ ... وأقصى ما تصل إليه المقابلة – كما قلنا– مقابلة ستة معانٍ بستة معاني أخرى." [1]

والظاهر من القول أن المقابلة تأتي بكلمتين أو أكثر ثم تأتي بكلمتين أو أكثر عكس الكلمات الأولى وهذا ما يطلق عليه مصطلح المقابلة، كما تحتوي المقابلة على خمس صور وهي موضحة في المخطط الاتي:

[1]_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص 144.

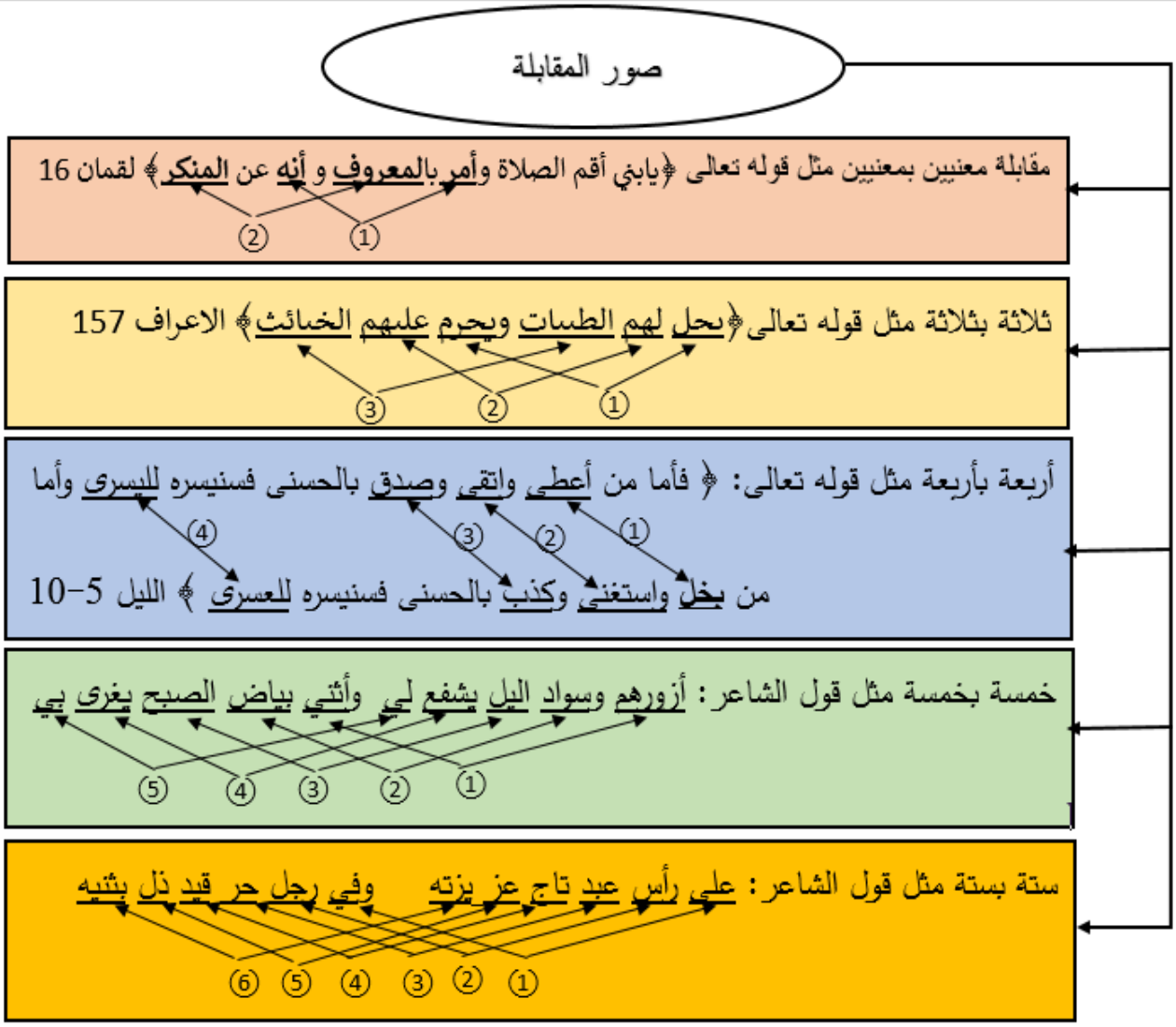

الشكل – 11–

ونخلص مما سبق أنّ صور المقابلة تأتي على شكل المعادلة الآتية:

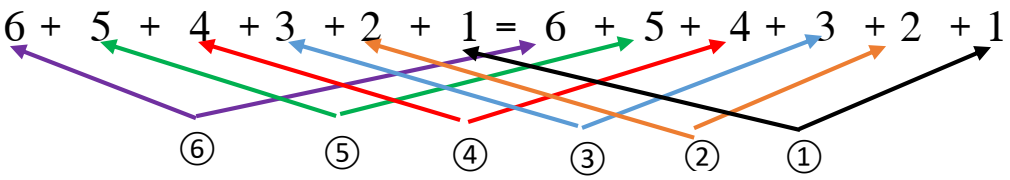

وكما أن المقابلة مجموعة من الطباق إذا لا يجوز أن تخرج من المقابلة طباقا، فالفرق بينهما أن الطباق يكون بين الكلمة وضدها (بين كلمتين) أما المقابلة تكون بين أربعة كلمات على الأقل (كلمتان في الصدر وكلمتان في العجز وتصل إلى ستة أضداد في الصدر وستة في العجز)

3_3: الجرس الموسيقيّ في علم البديع عند القدماء: اهتداء البلاغيين في النظرية البلاغية في علم البديع كان أساسه الجرس الموسيقي وهو ما جعل علماء البلاغة يقسمون المحسنات البديعية إلى: محسنات بديعية معنوية، محسنات بديعية لفظية. وهذا القسم الأخير مرتكز على الجرس الموسيقي وما تحدثه من نغمة في الحرف الأخير من الجناس والسجع في الكلمة. ومن هنا نذكر بعض العلماء القدماء الذين درسوا الجرس من باب السجع والجناس.

3_3_1: من باب الجناس: وعرفه (ابن الاثير) قائلا: " الجناس عنده اتفاق الالفاظ ؛ فإنهم قالوا ان تشابه ألفاظ التجنيس تحدث بالسمع ... والجناس ينقسم إلى نوعين حقيقي ومشبه به، فأما الحقيقي فهو ما استوت ألفاظه في الخط والوزن والتركيب ... وأما المشبه بالتجنيس فهو النوع المسمى بالجناس الناقص وينقسم إلى ثمانية أقسام: جناس المغايرة أن تكون إحدى الكلمتين اسما والأخرى فعلا ...، جناس المماثلة أن تكون الكلمتان المتشابهتان اسمين أو فعلين ... ."[1]

الجناس عند (ابن الاثير) يقوم على السمع والتركيب معا؛ الجناس عنده على نوعين : الجناس الحقيقي هو أن تكون الكلمتان متساويتان في التركيب والوزن والخط أما المشبه به

[1]_ نجم الدين أحمد غبن اسماعيل ابن الاثير الحلبي، جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، تح: محمود زغلول سلام، (د.ط). الاسكندرية: 2009م، منشأة المعارف، ص 91 فما بعدها.

(الناقص) له ثمانية أقسام نذكر منها: جناس المغايرة أن تكون الكلمتين مختلفتين واحدة إسم والاخرى فعل: عصية، عصيت الله، فعصية (إسم) وعصيت (فعل)؛ أما جناس المماثلة أن تكون الكلمتين متفقتين سواء اسمين أو فعلين مثل قوله تعالى ﴿وجنى الجنتين﴾ [الرحمن 54]. فالكلمتين كلاهما اسمين؛ وهذا الاختلاف بين الكلمات (اسم + اسم/ فعل+ فعل / اسم + فعل) فأثناء نطقنا للكلمات فإننا نستخدم حاسة السمع التي ترتكز على كيفية نطق الحروف (ترتبط بالظاهرة الصوتية وهذه الاصوات أثناء نطقها فإنها تشكل لنا جرسا موسيقيا يطرب الآذان ويسر النفوس.

ويقول (ابن الاثير) على الجناس المعكوس قائلا: " وهذا الضرب من التجنيس له حلاوة وعليه رونق"[1]. يقصد (ابن الاثير) بهذا الضرب من الجناس أن الجناس المعكوس يكون بإثبات الكلمة في الجملة الأولى وعكسها في الجملة الثانية (تغيير ترتيب الحروف) وفي أثناء هذا التغيير يخلق لنا رنة موسيقية أثناء قراءته فيمثل لنا الجرس الموسيقي . مثل: حسامه فتح لأوليائه وحتف لأعدائه. فقلب الحروف في كلمة (فتح إلى حتف) أعطى لنا نغمة موسيقية .

الجناس عند (العلوي) يعرف على أنه: " تشابه لفظتين وينقسم إلى قسمين: فالتجنيس التام هو أ تتفق الكلمتان في لفظهما، ووزنهما، وحركتهما، ولا يختلفان إلا من جهة المعنى... أما الناقص وهو أن يأتي على أنحاء مختلفة وله ضروب كثيرة منها: المذيل أن تجيئ الكلمتان متجانستي اللفظ متفقتي الحركات والرنة... الإتيان بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا وهو التجنيس

[1]_ ضياء الدين ابن الاثير، المثل السائر، تح: احمد السحوفي وبدوي طبانة، (دط). القاهرة، مصر: (د ت)، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ج:1، ص 274.

المصحف... المضارع وهو أن يجمع بين الكلمتين هما متجانستان لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد سواء أولا أو آخرا أو وسطا... أما الجناس المتوازي أن تتفق الكلمتين في الوزن وتختلفان في عداه". [1]

ركز (العلوي) في جناسه على الوزن والحركات والساكنات وتكون مختلفة في المعنى ومتفقة في اللفظ؛ لهذا نجد أن تقسيمه لأنواع الجناس مبني الدقة نذكر بعضا منها: المذيل أن تتفق الكلمتان في الحركات والرنة مثل: قول ابي تمام:

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ *** تصول بأسياف قواضٍ من قواضبٍ

الجناس المصحف هو تشابه الكلمتين في عدد الحروف لا في نطقها مثل قوله تعالى ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ الكهف 104 أما المضارع هو أن تكون الكلمة متجانسة متفاوتة الكلمة المتجانسة الأخرى بحرف واحد (أولا ، آخر ، وسطا) مثل ما قاله البحتري:

ألما فات من تلاق تلاف *** أمشاك من الصبابة شافٍ

والجناس المتوازي هو أن تشتمل الكلمتان على عدد الأحرف نفسها، مثل قوله تعالى ﴿ ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة﴾ الغاشية 15-16.

[1] _ يحيى بن حمزة بن علي ابن ابراهيم العلوي اليمني، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، دط. بيروت، لبنان: (دت)، المكتبة العصرية، ج:2، ص 185 فما بعدها.

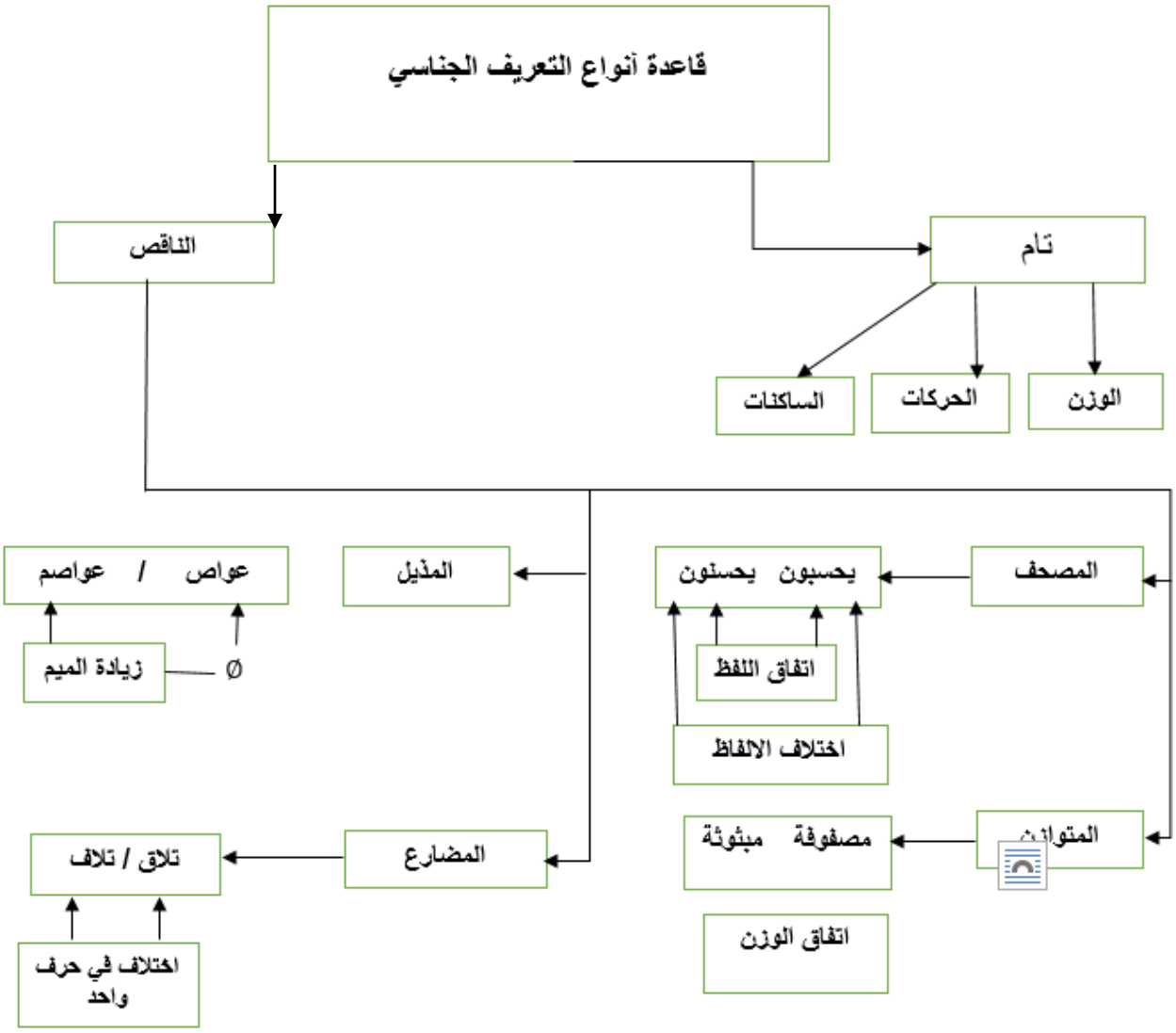

الشكل -12- بعض انواع الجناس عند العلوي

والبين من الخطاطة أن المنهج الذي اعتمده (العلوي) في تقسيم أنواع الجناس هو الجرس الموسيقي الذي يغمر اللفظ أو الذوق الحسي وهذا الأمر بناه على الحركات والسكنات والأجراس الموسيقية التي تصحب الألفاظ وتخلق لنا رنة وهو ليس بالأمر السهل.

وعرف الجناس عند (السكاكي) على أنه : " تشابه الكلمتين في اللفظ المعبر منه في باب الاستحسان عدة أنواع: التام وهو أن لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ، الناقص وهو أن يختلف في

الهيئة دون الصورة، المذيل هو أن يختلف بزيادة حرف أما المضارع فهو أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج" [1]

الجناس عند (السكاكي) اتفاق الكلمتين ، وأنواعه نذكر بعض منها : التام تكون فيه اللفظتين متفقتين في اللفظ مثل: رحبة رحبة، الناقص أن يتفق في الصورة دون الهيئة مثل: بدعة شرك الشرك فأثناء نطقك للكلمتين (شرك/ الشرك) متتاليتين وهما يحملان نفس الاحرف والمخرج واحد فإنه يشكل لنا رنة وطرب موسيقي في أذن المتلقي؛ جناس المذيل تكون الكلمتين مختلفتين عن بعضهما بزيادة حرف عن الكلمة الاخرى مثل: (جدي / جهدي) فكلمة (جهدي) تزيد بحرف على كلمة (جدي) وفي الجناس المضارع يتبدل حرف مكان حرف آخر في الكلمتين المتجانستين مثل: كتب وكتم فإننا قمنا بتبديل حرف الباء ميم وهما حرفان متقاربان في مخارج الحروف وهذه الزيادة ووضع حرف مكان حرف آخر يؤديان إلى تغير الصوت الإيقاعي الواحد مما يولد لنا رنم موسيقي جديدا خلاف الكلمة الأولى .

وعليه؛ فإن أنواع الجناس عند (السكاكي) و (ابن الاثير) و (العلوي) تقوم على خلاف بعضها وهذا ما تمثله الخطاطة الآتية:

[1]_ يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1. بيروت، لبنان 1987م، دار الكتب العلمية، ص 429.

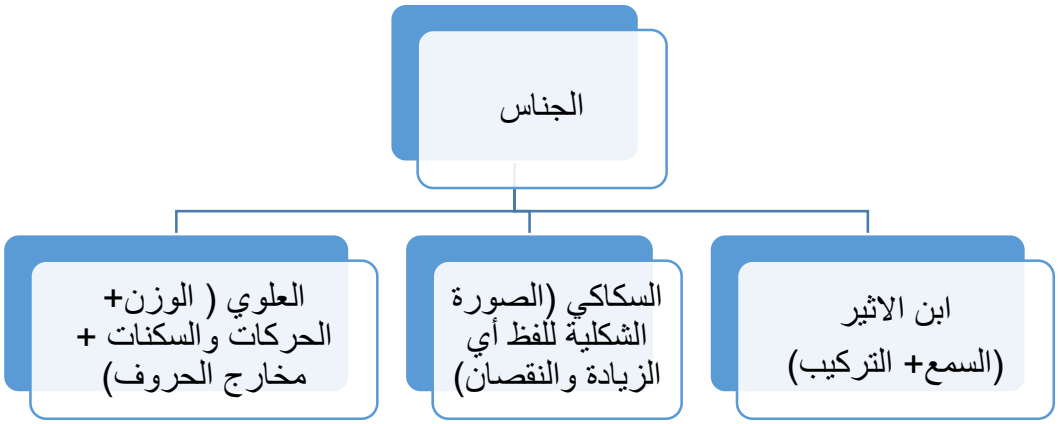

الشكل 13 اصول الجناس عند البلاغيين

ويعرف (عبد القاهر الجرجاني) الجناس قائلا: "التجنيس لا يستحسن إلا في المعنى فإنك لا تستحسن موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا... فبهذه السريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفى منه المتفق في الصورة من خلي الشعر"[1]

والبين من قول (الجرجاني) ان الجناس لا يكون في المعنى إنما يكون في اللفظ وذكر الجناس المستوفى الذي هو تكرار الحروف نفسها في كلا من اللفظتين وهذا التكرار لم يكن عبثا بل كان لتحقيق فائدة؛ الفائدة منه هو إنشاء نغمة موسيقية داخلية متناغمة؛ تشكل نغمة موسيقية تطرب آذان القارئ ونفسيته (الجرس الموسيقي) كما ربط الجناس المستوفى بالشعر مثل قول المحدث:

[1]_ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر أبو فهد، ط1. مصر: 1991م، مطبعة المدني بالقاهرة، ص 17.

ناظراه فيما جنى ناظراه *** أودعاني آمن بما أودعني

فتكرار الاحرف نفسها في الثنائيتين (ناظراه/ ناظراه) ، (أودعاني/ أودعني) فأثناء هذا التكرار يتشكل لنا جرس موسيقي.

وإن المنهج الذي اعتمده العلماء في أثناء تقسيمهم للجناس هو:

_ الوزن؛

_ الأبنية من حيث الزيادة والتغير ؛

_ مراعاة المخرج؛ أين أن تكون الحروف مختلفة متقاربة المخرج؛

_ الحركات والساكنات دون مراعاة الحركة الاعرابية للفظة.

3_3_2: من باب السجع: ونجد السجع عند (ابن الاثير) ذكره في باب الترصيع فبقول عنه: " أن تكون ألفاظ الجملة أو ألفاظ البيت من الشعر منقسمة كل لفظة تقابلها لفظة على وزنها ورويها"[1].

فالترصيع عند (ابن الاثير) نوع من انواع لسجع وهو ان تكون الكلمات في الجملة الاولى أو في العجز توافق الكلمات في الجملة الثانية أو في الصدر في الوزن والروي والفائدة منه انبعاث الطباع إليه؛ من أجل تشابه الصيغ وتوافق الألفاظ فكانت تشكل لذة في الأسماع وموسيقى أثناء الكلام (جرس موسيقي) .

[1]_ نجم الدين أحمد ابن اسماعيل ابن كثير الحلبي، جوهر الكنز(تلخيص الكنز البراعة في أدوات ذوي البراعة) ، ص 254.

والتصريع عند (ابن الاثير) يعرفه قائلا: "أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول متساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية." [1] أي أن التصريع هو أن تتفق الكلمة الأخيرة من الصدر (العرض) مع الكلمة الأخيرة من العجز (الضرب) في الوزن (الحرف الاخير) مثل قول الشاعر:

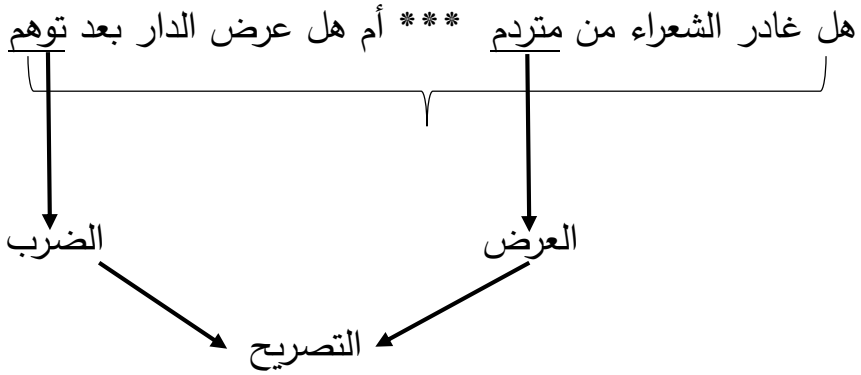

(متردم – توهم) = (ميم+ ميم)

وسر جماله أنه يعطي نغمة موسيقية تطرب لها الآذان وتسعد لها النفوس.

صرح (العلوي) في كتابه (الطراز) على السجع إذا يقول: " التسجيع في كتاب الله تعالى أكثر من أن يعد ويحصى وهو النثر نظير التقفية في الشعر، ويرد تارة طويلا، وتارة قصيرا، ومرة على جهة التوسيط وهذه وجوه ثلاثة" [2] والبين من قول (العلوي) أن التسجيع يظهر رونقه وجماله من خلال العبارة، فكلما كانت العبارة المسجوعة طويلة كان السجع أحلى وأسمى وواضح ؛ لهذا نجده يفسر السجع في القرآن الكريم ومبنى فيه على الفواصل، وقد تكون الجملة المسجوعة أكثر

[1] _ ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، ص 254.

[2] _ يحي بن حمزة بن علي ابن ابراهيم العلوي اليمني، الطراز، ج:3 ، ص 197.

من أختها (تكون الجملة الثانية أطول من الأولى) مثل قوله تعالى ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾ الفرقان 12-13.

أو أن تكون الجملة الأولى أطول من الجملة الثانية مثل قوله تعالى ﴿ما ظل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى﴾ [النجم 2-3] وقد تكون الجملتان المسجوعتان متساويتين (الجملة الأولى تساوي الثانية) مثل قوله تعالى ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾ الانفطار 13-14.

ومن خلال هذا التنوع في الزخرف اللفظي فإنه أحدث جرسا موسيقيا عذبا يطرب الآذان مما يحسن ويزيد في القصائد جمالا ويجعلها محبة لأذن المستمع.

الفصل الأول

قواعد الجرس الموسيقي في كتاب عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي

- ترجمة للمؤلف

- الجرس الموسيقي عند السبكي

1_ ترجمة لحياة بهاء الدين السبكي:

اسمه ونسبه ونسبته: " أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار بن سليم السبكي. هكذا ساق أخوه تاج الدين نسب والده في الطبقات الكبرى، ووقع في بعض المراجع سوار مكان مسوار؛ قال محققا الطبقات: وضبطناه بكسر فسكون ، وما بعده بفتح فتشديد من الطبقات الوسطى والطبقات الوسطى من تأليف تاج الدين أيضا وفي بعض المراجع تصحيفات أخرى.

وأما نسبته "السبكي" فهي إلى سبك الواقعة في المنوفية، وهي موجودة إلى الآن غير أن اسمها سبك العبيد وهي الآن سبك الواقعة في المنوفية وهي موجودة إلى الآن غير أن اسمها سبك العبيد وهي الآن سبك الأحد أو سبك العويضات، وفي محافظة المنوفية أيضا سبك الثلاثاء وكانت تعرف قديما بسبك الضحاك.

و(سبك العبيد) قرية أخرى بها من المنوفية أيضا، وقد دخلتها مرارا عديدة، وهي تعرف الآن بسبك الأحد وبسبك العويضات منها شيخنا تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام قاضي القضاة، أبو الحسن السبكي، شافعي الزمان وحجة الأوان"[1]

وينسب السبكي إلى الأنصار، رضي الله عنهم قال تاج العروس في (طبقات الشافعية الكبرى): نقلت من خط الجد –رحمه الله– نسبتنا إلى الأنصار رضي الله عنهم.

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. بيروت: 2003، المكتبة العصرية، ج:1، ص 9 فما بعدها.

وقد رأيت الحافظ أن السابة شرف الدين الدنياطي – رحمه الله– يكتب بخطه للشيخ الإمام الوالد –رحمه الله– الأنصاري الخزرجي. وصورة ما نقل من خط الجد: حدثنا الصاحب بهاء الدين أبو الفضائل تمام ، الوزير المالكي المذهب، ولد يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار ابن سوار بن سليم بن أسلم الأنصاري الخزرجي.

ولم يكتب الشيخ الإمام –رحمه الله– بخطه لنفسه: الأنصاري ، قط وإن كان شيخه الدنياطي يكتبها له، وإنما كان يترك الشيخ الامام كتابة ذلك؛ لوفرة عقله ومزيد ورعه فلا يرى أن يطرق نحوه طعن من المنكرين لعدم الصحة خشية أن يكون قد دعا نفسه إلى قوم وليس منهم وقد كان الشعراء يمدحونه ولا يخلون قصائدهم من ذكر نسبته إلى الأنصار وهو ا ينكر ذلك عليهم ، وقد كان رحمه الله أورع وأتقى من أن يسكت على ما يعرفه باطلا.

وخلاصة الأمر أن تقي الدين السبكي لم يكن ينكر نسبته إلى الأنصار رضي الله عنهم وهو أيضا لم يكن يجزم بها جزما، فإنما يرى احتمالا عدم صحتها، وهذا مذهب الذين ترجموا له في الجملة، وبعضهم جزم بها كالشيخ الأديب صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيبك الصفدي في كتابه أعيان العصر. [1]

الاسر البارزة: عرف تاريخ الإسلام أسرا اشتهر أفرادها بالعلم، كما عرف أسرا اشتهر أفرادها بالشجاعة، أو الحكمة ...، وقال الاستاذ محمود رزق سليم في موسوعته (عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي): " أشرقت في أفق هذا العصر أسر عدة من صميم الأمة أنجبت

[1] _ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 10.

، ونبغ منها رجال خدموا الدولة في مصر أو الشام خدمات جليلة، سواء أكان ذلك في وظائف الجيش أو الإدارة أو القضاء أو الكتابة أو في العلم أو في الأدب والبحث عن هذه الأسر ونجبائها وذكر مآثرهم بحث طريف يحتاج إلى عناية مستقلة يبذلها أحد الأدباء ثم ذكر أسرة السبكي ضمن ما ذكر.

والده: علي بن عبد الكافي: سبق سياق نسبه، أول من ذاع صيته في العصر الإسلامي من علماء السبكية ذاع صيته في مصر والشام والعراق والحجاز وإن عرف بالعلم من السبكية قبله من أب وقريب ، لكن لم ينتشر ذكر أحد منهم كما انتشر ذكر تقي الدين أبي الحسين شيخ الإسلام.

إخوته: أخوه محمد بن علي أبو بكر: أكبر أولاد علي بن عبد الكافي؛ لكنه مات قبل أن يكون له شأن، ولم أقف على شيء من أخباره سوى ما جاء في الطبقات ومن ذلك قول تاج الدين: أخوه الحسين: قال أخوهما: واجتمعنا ليلة أنا والحافظ تقي الدين أبو الفتح والأخ المرحوم جمال الدين الحسين.

أخته سارة: بنت علي بن عبد الكافي ذكرها ابن حجر العسقلاني في معجمه. [1]

أخوه عبد الوهاب تاج الدين ابو نصر: ولد بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة على الراجح وتوفي عام 771هـ صاحب طبقات الشافعية.

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 11 فما بعدها .

إجلال أخيه ووالده له:

الوالد: يقول تاج الدين عن وليده " وأنشدنا لنفسه وقد وقف على كتاب المناقضات للأخ الشيخ الإمام العلامة بهاء الدين أبي حامد أحمد أمتع الله ببقائه:

ابو حامد في العلم أمثال أنجم *** وفي النقد كالابريز اخلص بالسبكي

فأولـــــــهم من اسفرايين نشؤه *** وثـــــانيهم الطوس والثالث السبكي

أبناؤه:

1_ تقي الدين أبو حاتم محمد: ترجم له عمه فقال: ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وتوفي في طاعون القاهرة سنة أربع وستين وسبعمائة وله ذكر في الطبقات الكبرى لعمه تاج الدين.

2_ صالحة: ذكرها الأستاذ (محمد الصادق حسين) نقلا عن الضوء اللامع.

3_ عبد الله جمال الدين: ت 776هـ ذكره الاستاذ (محمد الصادق حسين).

4_ عبد العزيز: ت 776هـ مع أخيه عبد الله بالطاعون.

شيوخه: أحضر علي أبي العباس الحجاز وأسمع على يونس الدبوسي وأبي الحسن علي بن عمر الواني والبدر بن جماعة، وجماعة، وبدمشق من الجزري والمزي وغيرها وأخذ عن أبيه وأبي حيان والرشيدي والأصبهاني،[1]

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 15 فما بعدها.

وسمع على الشيخ تقي الدين بن الصائغ عدة قراءات وتفقهه على المجد الزنكلوني وابن القماح، وغرهما وهذا ما ذكره الحافظ ابن حجر وغيرهم وأكثر هذه الأسماء يحتاج إلى ترجمة وتحقيق ، فلعل الله ييسر ذلك في مقام آخر.

تلاميذه:

_ الدميري: كمال الدين محمد بن موسى صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى ويقول ابن شهبة: إن الدميري قوم على الشيخ بهاء الدين السبكي وأخذ عنه وقد نقل ابن حجر في الدرر كلاما للدميري يدل على صحبته لبهاء الدين السبكي فراجعه.

وظائفه: أذن له بالافتاء وعمره عشرون سنة ولما توجه والده إلى قضاء القضاة بالشام ولاّه السلطان الملك الناصر محمد مناصب والده في تدريس المنصورية، والسيفية والهكارية وله عشرون سنة وذكر الصفدي توليه مشيخة الحديث بالجامع الطولوني والجامع الظاهري ولفظ ابن قاضي شهبة بعدما ذكر المنصورية والسيفية والهكارية. ثم درس بتربة الشافعي، وبجامع الحاكم، ودرس بالشيخونية أول ما فتحت، وخطب بجامع الحاكم وولى افتاء دار العدل ثم ولى قضاء الشام في شعبان سنة ثلاث وستين (أي 763هـ) كارها لذلك وتوجه أخوه إلى مصر على وضائفه ودرس بدمشق بمدارس القضاء، ثم عاد إلى مصر في صفر سنة أربع وستين على وظائفه. ثم ولى

قضاء العسكر وثمة وظيفة أخرى تولاها شابا وهي قضاء القضاة بعساكر المنصورة، سنة اثنتين واربعين وسبعمائة. [1]

مصنفاته:

_ " تناقض كلام الرافعي والشيخ محي الدين النووي" : صنفه وكان عمره ستة عشرة سنة.

_ " التعليق على الحاوي": ذكره في مصنفاته ابن حجر في الذرر الكامنة، وذكره أيضا صاحب معجم المؤلفين.

_ "تكملة شرح المنهاج":

_ "شرح مختصر ابن الحاجب": وقد وصف هذا الشرح بأنه مطول، كما في معجم المؤلفين.

_ "شرح كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك": ذكره في معجم المؤلفين.

_ " شرح التلخيص لقزويني في المعاني والبيان، سماه عروس الافراح": وهو كتابنا هذا.

ذكره صاحب معجم المؤلفين وقال أخوه في الطبقات الكبرى: ورأيت الأخ سيدي الشيخ الامام أبا حامد، سلمه الله، ذكر في شرح التلخيص في المعاني والبيان.

_ " قطعة على شرح المنهاج": شرح المنهاج لأبيه، فكأنه أراد ن يكمله لا أن يعلق عليه، ولهذا يقال له: تكملة شرح المنهاج. كما في معجم المؤلفين.

[1] _ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 15 فما بعدها.

_" هدية المسافر في المدائح النبوية": ذكرها السبكي ضمن شعراء المديح النبوي في العصر المملوكي"[1]

وفاته: توفي البهاء السبكي سنة (773هـ) قال الحافظ ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة: " ومات بهاء الدين مجاورا بمكة ليلة الخميس السابع عشر من شهر رجب سنة (773هـ) وله أربع وخمسين سنة وبضع أشهر، ووهم ابن حبيب فقال: عاش ستة وخمسين سنة"." [2]

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 17 فما بعدها.

[2]_ المصدر نفسه، ص 17.

2_ الجرس الموسيقيّ عند السبكي من خلال كتاب عروس الافراح:

إن المتمعن لكتاب السبكي يلحظ أنه يعالج القضايا البلاغية من مختلف المباحث منها اللفظية والمعنوية، وكذا ما له علاقة بالجانب المعنوي (علم المعاني) ؛ ويتناول تبيان أهم القضايا التي عالجها في جانب المحسنات البديعية؛ التي لها علاقة بجانب الجرس الموسيقي، وأهم القواعد التي نقف عليها:

أ_ الجناس: عرفه السبكي (ت: 773هـ) قائلا: " الجناس بين اللفظتين، وهو تشابههما في اللفظ".[1]

ومحصلة القول إن الجناس عند (السبكي) يكون بين كلمتين لهما نفس الحروف وقد قسم الجناس إلى تام فيقول: "والتام منه: أن يتفقا في أنواع الحروف وفي أعدادها، وفي هيئاتها وفي ترتيبها." [2]

والبين من القول إن الجناس التام أن يتطابقا الكلمتين في الحروف أي أن يكون كل حرف في أحدهما هو في الآخر، ويكون الحروف نفسها في عددها (ماعدا الحرف المشدد) والحركات والساكنات نفسها.

وعليه؛ لم يهتم بالحركة الإعرابية، وكذا تتفق في ترتيب الحروف، وعندما تكون الكلمتين متفقتين في العناصر الاربعة، فإنه يورد لنا طربا موسيقيا أثناء قراءته (قراءة الكلمات نفسها).

---

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج:2، ص 282.

[2]_ المصدر نفسه، ص 283.

وقد قسم الجناس التام أنواعا بحسب (السبكي) فيقول عنه: " فإن كان نوع، كاسمين سمي مماثلا ...، وان كان من نوعين سمي مستوفى ... وان كان احد لفظيه مركب سمي جناس التركيب، فان اتفقا في الخط، خص باسم المتشابه ... والاخص باسم المفروق... وان اختلفا في هيئات الحروف فقط سمي محرفا... والحرف المشدد في الحكم مخفف" [1] وناقلة القول أنه إذا كانت اللفظتين من نوع واحد (اسمين، فعلين)، ولها نفس أنواع الحروف وهيئاتها وعددها وترتيبها سمي جناسا مماثلا مثل قول الشاعر:

جذق الآجال آجال *** والهوى للمرء قتال

فكلمة (الآجال) الأولى تتفق مع كلمة (آجال) الثانية في نوع الحروف (الألف، الجيم، ألف المد، اللام) و "الـ" التعريف ليس لها تأثير في العدد (أربعة احرف)، وفي ترتيبها وهيئاتها فالآجال الأولى تعني (قطيع من بقر الوحش) والثانية (منتهى العمر) وكلاهما اسمين، أو من فعلين مثل:

تربت يمين المسلم وتربت يمين الكافر فالأولى (تربت) تعني (استغنت) والثانية (افتقرت).

وهذا التجاوب الموسيقي الناتج عن اتفاق الكلمتين (الآجال، آجال) و (تربت، تربت) اتفاقا كاملا أدى إلى تحريك مشاعر القلوب وأيقظت النفوس وأطربت آذان السامعين (القارئين).

وللجناس اتام تقسيم آخر، فإن كانت الكلمتين المتجانستين تكون واحدة مركبة (مضاف ومضاف إليه، جار ومجرور ...) والكلمة الاخرى مفردة سمي (جناس التركيب)

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج:2، ص 284 فما بعدها.

اما اذا كانت الكلمة الاولى خلاف الكلمة الثانية في الخط سمي مفروق مثل قول الفتح السبتي:

كلكم قد أخذ الــجا *** م ولا جامٌ لنـــــا

ما الذي ضر مدير ال *** جام لو جاملنا

كلم (الجام) الاولى تختلف في الكتابة عن (الجام) الثانية، والجناس المحرف ما اختلفت الكلمتين في الحركات والساكنات مثل: الجاهل إما مُفْرَطٌ أو مُفَرَّطٌ فحركات (مفرط) تختلف عن حركات وساكنات (مفرط)؛ وهذا الاختلاف اثناء قراءته فإنه يؤدي لنا نغمة موسيقية تنشرح لها الصدور وتنغم بها الآذان.

كما أن الحرف المشدد عند (السبكي) ليس له تأثير على الصورة البديعية (الجناس) أي أنه يعد حرفا مخففا مثله مثل سائر الحروف مثل: الدعة شرك الشّرك. فإن الاختلاف في حرف الشين الذي في اللفظة الأولى مخففة (شرك) وفي اللفظة الثانية مشدد (الشِّرك) وهذا الحرف المشدد لا تأثير له .

وذكر أنواعٌ أخرى للجناس التام قائلا: "وإن اختلافا في عددها يسمى ناقصا، وذلك إما بحرف في الاول؛ أو في الوسط؛ أو في الآخر...، وربما سمي هذا مطرفا واما بأكثر وربما سمي هذا مذيلا."[1] والظاهر من القول أن الجناس التام اذا اختلفا اللفظتان في عدد الاحرف سمي جناسا ناقصا، قد يكون هذا الاختلاف في حرف واحد مثل قوله تعالى والتفت الساق بالساق وإلى ربك

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج:2، ص 287 فما بعدها.

يومئذ المساق القيامة 29- 30. فكلمة (الساق) نقصت بحرف واحد على كلمة (المساق) فالحرف الزائد هو حرف الميم؛ وقد يأتي هذا النقصان في الوسط مثل: جدي وجهدي فكلمة جدي) نقصت عن كلمة (جهدي) بحرف واحد وكان موقعه في الوسط وهو حرف الهاء؛ وإما أن يكون الحرف في الأخير مثل قول أبي تمام:

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ *** تصول بأسياف قواضٍ قواضبٍ

فكلمة (قواضٍ) كذلك نقصت عن كلمة (قواضبٍ) بحرف الباء الذي جاء في آخر الكلمة وهذا القسم يطلق عليه اسم الجناس المطرف. واثناء نطقك للكلمات (الساق، المساق)، (جدي جهدي) و(قواضٍ، قواضبٍ) فإنك تحس نفسك أنك قرأت الكلمات نفسها رغما أنها تملك عدد الحروف مختلف وهذا النطق بنقصان الحروف فإنه يولد لنا رنة موسيقية جميلة تسحر النفوس وتغمر الآذان.

وأما الجناس المذيل هو أن تكون اللفظتان المتجانستان غير متساويتين في عدد الاحرف أن تكون الكلمة الأولى أكثر من الكلمة المتجانسة الثانية بحرفين مثلا أو العكس مثل قول الخنساء:

ان البكاء هو الشفاء *** من الجوا بين الجوائح

فقد كانت الكلمة الاولى (الجوا) ناقصة عن الثانية (الجوائح) بحرفين ولا تحتوي على حرف التذيل (الكلمة الثانية) .

وتحدث (السبكي) عن انواع الجناس الاخرى قائلا: " وان اختلفا في انواعها ، فيشترط ان لا يقع بأكثر من حرف ... ثم حرفان: ان كان متقاربين يسمى مضارعا، وهو إما في الأول أو في

الوسط أو في الآخر وإلا سمي لاحقا، وهو –أيضا– إما في الأول، أو في الوسط، أو في الآخر".[1]

والبين من القول: إن السبكي هنا أشار إلى الاختلاف الثالث الذي يكون في نوع الاحرف وشرطه ألاّ الاختلاف أكثر من حرف فإن تعدى الاختلاف حرفا واحدا خرج عن كونه جناسا، والحرفان الذي جاء الاختلاف فيهما إن كانا متقاربين سمي جناسا مضارعا. ويأتي هذا الجناس على أوجه عدة فقد يكون في الأول مثل: (بُني وبين كُني) فإن الكلمتين (بني/ كني) مختلفتين في الحرف الأول ففي الاولى حرف الباء وفي الثانية حرف الكاف كلاهما حرفان شديدان وفي الوسط كقوله تعالى ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ الانعام 26. الاختلاف بين (ينهون وينئون) أي بين حرف الهاء والهمزة وكلاهما حرفان حلقيان (مخرجهما الحلق). ويكون الجناس المضارع في الحرف الاخير مثل قول أحد الصحابة " الخيل معقود بناصيها الخير" فكلمة(الخيل) مختلفة في الحرف الاخير عن كلمة (الخير) فالأولى حرفها اللام والثانية حرفها الراء وكلاهما حرفان ذلقيان وان كانا الحرفان غير متقاربان سمي جناس لاحق وهو بدوره يكون في ثلاثة مستويات: يكون في الاول مثل قوله تعالى ﴿ ويل لكل همزة لمزة﴾ الهمزة 1. فكلمة (همزة) تختلف عن كلمة (لمزة) أي (الهاء واللام) على الترتيب فالخاء حرف حلقي واللام حرف ذلقي، في الوسط مثل قوله تعالى ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق أو بما كنتم تمرحون﴾ غافر 75، فالكلمتان (تفرحون/ تمرحون) مختلفتان في حرف الوسط فالأولى حرفها الفاء وهو حرف شفهي والثانية

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج:2، ص 288 فما بعدها.

حرفها الميم وهو حرف غُنّي وأما في الأخير مثل قوله تعالى ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ النساء 83. فالاختلاف بين (أمر/ الامن) أي بين الراء الذي هو حرف تكرار والنون الذي هو حرف خيشومي (غني) وهذا الاختلاف في مخارج الحروف يولد لنا طرب موسيقي. ويقول أيضا: " وإن اختلفا في ترتيبها، سمي تجنيس القلب وسمي قلب الجزء ويسمى قلب بعض وإذا وقع أحدها في أول البيت والآخر في آخره يسمى مقلوبا مجنحا، وإذا به ولى أحد المتجانسين الآخر سمي مزدوجا ومكررا ومرددا." [1] نحصل من القول أن اختلاف الكلمتان المتجانستان في ترتيب حروفها سمي جناس القلب وقد يكون القلب على أنواع: قلب الكل مثل: جلس المدرب وسجل اللاعب الهدف. فكلمة (جلس) قلبت حروفها الكل وتحولت إلى كلمة (سجل) فأثناء قلب الحروف تخلق لنا نغم موسيقي بين الحروف تفرح له النفوس وتنشرح له الصدور.

وفي أثناء عكس بعض الحروف فقط وسمي قلب البعض مثل: قوله ﷺ‹اللهم استر عورتي وامن روعتي› فكلمة (عورتي) قلبت بعض حروفها واصبحت (روعتي) وهذا الاختلاف يشكل لنا جرس موسيقي.

وأما إذا كانت الكلمة الأولى في صدر البيت ونفسها قلبت في عجزه سمي مقلوبا مجنحا مثل قول الشاعر:

لاح أنوار الهدى من *** كفه في كل حال

فكلمة (لاح) ترتيب حروفها عكس كلمة (حال) .

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج:2، ص 90 فما بعدها.

أما إذا كان من جناس القلب لسمي جناسا مكررا مرددا مزدوجا مثل قوله تعالى: ﴿ وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾ النمل 22، فالكلمتان (سبأ/ نبأ) متجانستان وعليه فإن التقسيم الذي اعتمده السبكي في تقسيمه للجناس غير التقسيم الذي اعتمده البلاغيون من أمثال ابن الاثير.

فالمنهج الذي اعتمده العلوي أثناء تقسيمهم للجناس هو:

_ الحركات والساكنات دون مراعاة الحركة الاعرابية؛

_ الابنية من حيث الزيادة والتغيير؛

_ مراعاة تراقب الحروف في المخرج؛

وهذا التقسم اعتمده البلاغيون كل على حدة فالعلوي اعتمد على الحركات والسكنات ومخارج الحروف، (السكاكي) اعتمد على الزيادة والنقصان أما (السبكي) فقد جمع بينهما (بين ما اعتمده العلوي + السكاكي) .

ولكن لم يعتمد على السمع والتركيب مثل (ابن الاثير).

ب _ السجع: ويعرفه (السبكي) قائلا: "تواطئ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السكاكي: هو في النثر كالقافية في الشعر". [1]

السجع من البديع اللفظي وهو عند (السبكي) بحسب قوله هو اتفاق الكلمتين في حرف واح سواء كان في الأول أو في الوسط أو في الآخر. وهذا ما دل عليه (السكاكي) الذي ربط السجع بالقافية في الشعر أي ربطه بالنثر والشعر معا.

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج:2، ص 299.

والسجع له ضروب ثلاث حسب (السبكي) ويقول عنه: " مطرف ان اختلفا في الوزن، وإلا فإن كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية: فترصيع، وإلا فمتوازٍ ... ."[1] فمحصلة القول أن السجع المطرف عنده أن تكون الكلمتين المتجانستين مختلفتين في الوزن مثل قوله تعالى ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا 13 وقد خلقك أطوارا 14﴾ نوح 13-14، فوزن الكلمتين (وقارا/ أطوارا) مختلفين.

المرصع أن تكون الكلمتان على وزن وتقفية واحدة وكذا عدة ألفاظ تقابل أختها مثل قوله تعالى ﴿إنا إلينا إيابهم 25 ثم إنا علينا حسابهم 26 ﴾ الغاشية 25-26 فالثنائيات (إلينا/ علينا) ،(إيابهم/ حسابه) متفقات في الوزن والقافية .

فأثناء قراءتنا لكلمات عدة متفقة الوزن والقافية فإنه ينتج لنا تناغم موسيقي بين الحروف مما يؤثر على النفوس كتأثير الساحر، ويتلاعب في الأفكار بالآذان كتلاعب الريح بالورق.

وتحدث عن السجع المتوازي وهو عكس المرصع وتكون فيه الألفاظ غير متقابلة ولا موازية لأختها مثل: وفاء للعقود وحفظ للعهود. فالكلمتان (وفاء/ حفظ) غير متوازية (أما الكمتان / العقود) العهود هما كلمتان متوازيتان في عدد الاحرف وهيئاتها ومختلفتان في حرف واحد وهو حرف (القاف في كلمة، وحرف الهاء في كلمة العهود). فأثناء نطقنا لهذه الكلمتان فإنه تتشكل لنا رنة موسيقية جميلة وقوية تطرب لها الآذان وتهتز بها النفوس ويسعد لها القلب، مما يباشر القارئ لإكمال قراءته من أجل الاستمتاع والترفيه عن النفس.

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ص 299 فما بعدها.

وتحدث (السبكي) عن شروط حسن السجع فيقول: " وأحسن السجع ما تساوت قرائنه. ثم طالت قرينته الثانية ... أو الثالثة. ولا يحسن أن يؤتي بقرينة أقصر منها بكثير. والأسجاع مبنية على سكون الأعجاز ...، وقيل لا يقال في القرآن أسجاعا بل يقال: فواصل"[1] . وبناء على هذا القول فإنه يبين لنا شروط حسن السجع وهي أن تكون العبارات متساوية في عدد الكلمات سواء كانت كلمتان في كل جملة أو ثلاث كلمات أو أربعة كلمات ... إلخ ومثال ذلك قوله عز وجل: ﴿في سدر مخضود 28 وطلح منضود 29 وضل ممدود 30﴾ الواقعة 28- 30.

فهذه الجملة كلها متساوية في عدد الكلمات (تحتوي على كلمتين)

فكلما طال استعمالنا للسجع في عدد كبير من العبارات فإنه ينتج لنا نغم موسيقي في آخر كل عبارة مما يساهم في النص (الجمل) جمالا ووضوحا وبهاء كما قد تكون العبارة الثانية أطول من العبارة الأولى مثل قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى 1 ما ظل صاحبكم وما غوى 2﴾ النجم 1- 2. فالعبارة الثانية (ما ظل صاحبكم وما غوى) تمتلك عدد الكلمات أكثر من العبارة الأولى (والنجم إذا هوى) فالثانية تحوي ثلاث كلمات والاولى تحوي كلمتين أو تكون العبارة الثالثة أطول من الثانية مثل قوله تعالى: ﴿خذوه فغلوه 30 ثم الجحيم صلوه 31﴾ الحاقة 30- 31 ، فالعبارة (ثم الجحيم صلوه) أكثر في عدد الكلمات من العبارة (خذوه فغلوه) .

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج:2، ص 300 فما بعدها.

والسبب في تطويل العبارة عن أختها هو تشويق القارئ وبث فيه روح المتابعة من أجل سماع الطرب الموسيقي الصادر في آخر العبارات الناتج عن تشابه الكلمات الأخيرة من كل عبارة في الحرف الأخير.

كما يشترط ألا تكون العبارة الأولى أطول من الثانية لأنه يؤدي لنا خلل في القراءة فالتقسيم الذي اعتمده (السبكي) في قرائن السجع نفسه التقسيم الذي اعتمده (العلو) ما عدا طول العبارة الأولى

فعند (السبكي) لا وجود لها ، أما عند (العلوي) لديه طول العبارة الأولى عن الثانية.

فالسجع عند السبكي يكون ساكن (تسكين الحرف الأخير) ، كما لا يمكن أن نقول عن القرآن كلاما مسجوعا وإنما نطلق عليه اسم الفواصل وهي التي تتبع المعاني غير مقصودة في نفسها حسب (السبكي) واطلقنا عليه اسم الفواصل من اجل تمييز كلام الله عن غيره من الكلام.

وتحدث عن السجع قائلا: " السجع غير مختص بالنثر ومثاله، في النظم ... ومن السجع على هذا القول ما يسمى بالتشطير، وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها" [1] ومحصلة القول أن السجع عند (السبكي) غير مرتبط بالنثر فقط، وإنما مرتبط بالشعر، وقد مثل بالنظم فيقول أبي تمام:

تجلى به رشدي وآثرت به يدي *** وفاض به ثمدي وأورى به زندي

[1]_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ج:2، ص 302 فما بعدها.

نخلص مما سبق أن (السبكي) قد يرد في الشعر وهنا خالف القاعدة المعروفة (الاسجاع والقوافي في الشعر)

وهناك سجع التشطير ؛ أي احتواء صدر البيت على سجعة مخالفة لعجزه مثل قول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم *** لله مرتعب في الله مرتقب

فصدر البيت يحوي كلمتين مسجوعتين (معتصم/ منتقم)، وعجزه يحوي على خلاف صدره (مرتعب/ مرتقب) مما ينتج عنه نغمة موسيقية لها أثر في القلوب أي أنها تحرك الرؤوس وتخذر النفوس.

الخاتمة

استنادا إلى جملة النتائج التي خرجنا بها من الفصلين السابقين في هذا البحث منها ما تعلق بعلوم البلاغة الثلاثة (علم المعاني والبيان والبديع) وكذا بالنظرية اللغوية في الدرس البلاغي ومنها ما تعلق بالجرس الموسيقي في اللفظة التي تحدث في باب السجع أو الجناس، نخلص إلى النتائج الآية:

_ _ يختص علم المعاني بالتراكيب والأساليب فمن خلاله يمكن معرفة استقراء كلام العرب وفهم اسرار واعجاز القرآن واساسه ثنائية الاصل والفرع فالخبر أصل والانشاء فرع له فالمتحدث ينطق بكلام يحتمل الصدق والكذب.

_ يتناول علم البيان الصور البيانية البلاغية والتي تعدد فيه طرق التعبير عن الكلام المقصود ويقوم على أساسين اثنين: اساس الاصل والفرع فالحقيقة اصل والمجاز فرع.

_ يمثل علم البديع ابداء جماليات الكلام اللفظية وتحسينها ويكمن ذلك في المحسنات البديعية الجناس والسجع .

_ تقوم النظرية اللغوية العربية على التفكير العلمي المنطقي؛ حيث تبنى على التكيف وتظهر علميتها من خلال التأسيس.

_ منطلق النظرية البلاغية العربية الأساسي هو العلمية في الفكر وذلك من خلال العلوم البلاغية الثلاثة علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.

_ أساس الجناس في البلاغة امران: أمر متعلق باتفاق في اللفظين وامر متعلق باختلاف معنى اللفظين فانه يوهم القارئ اولا بتكرار الكلمة ولكنه يفاجئه باختلاف المعنى. مع تشابه اللفظ.

_ قسم البلاغيون علم البديع الى نوعين: نوع معنوي ونوع لفظي وهذا الاخير يمثل الجرس الموسيقي الذي هو قسم مرتكزه الموسيقى وهي تلك النغمة التي يحدثها الحرف الاخير في باب السجع او الجناس في الكلمة.

_ تميز الجناس عند كل من (العلوي) و (ابن الاثير) و (السكاكي) بسمات تختلف من كل باحث إلى آخر فعند(العلوي) اعتمد على الوزن والحركات والسكنات ومخارج الحروف، أما (ابن الاثير) فاعتمد على السمع والتركيب و (السكاكي) اهتم بالصور الشكلية للفظ أي الزيادة والنقصان.

_ اتسم السجع عند (ابن الاثير) بتقابل اللفظة في الجملة الاولى من العجز والجملة الثانية من الصدر في الوزن والروي، وعند (العلوي) اتسم بالتساوي في الفقرات النثرية من حيث الطول.

_ أشار السبكي إلى قضايا بلاغية أهمها المحسنات البديعية اللفظية كالجناس والسجع حيث اعتمد في تقسيمه الجناس على تقسيمه كل من (العلوي) و (السكاكي) فقد جمع بين كل ما اعتمده العالمين.

_ إن التقسيم الذي اعتمده (السبكي) في قرائن السجع نفسه التقسيم الذي اعتمده (العلوي) إلا أن طول العبارة الأولى عن الثانية لدى (السبكي) لا وجود لها أما عند (العلوي) لديه طول العبارة الأولى عن الثانية.

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1_ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. بيروت: 2003، المكتبة العصرية، ج1+ج2.

المعاجم العربية:

1_ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: علد السلام محمد هارون. د.ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج.5

2_ الزمخشري، أساس البلاغة، ت ح: محمد باسل عيون السود، ط1. بيروت، لبنان: 1998م، دار المكتب العلمية، ج1.

3_ مكرم ابن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1. 1988م، دار المعارف القاهرة.

4_ مكرم ابن علي ابو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ط3. بيروت: 1999م، دار احياء التراث العربي، ج.4

5_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الوسيط، ط4. مصر: 2008م، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة.

6_ ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: محمد تامر، (دط). القاهرة، مصر: 2009م، دار الحديث.

7_ يعقوب بن محمد ابراهيم الشيرازي الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث ، ط8. بيروت، لبنان: 2005م، مؤسسة الرسالة.

المراجع والكتب:

1_ احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف السميري، (دط). بيروت، لبنان: (د ت)، المكتبة العصرية.

2_ أحمد مطلوب، فنون البلاغة البيان والبديع، ط1. الكويت: 1975م، البحوث العلمية للنشر والتوزيع.

3_ احمد مطلوب ، البلاغة عند السكاكي، ط1. بغداد: 1964م، مطابع دار التضامن.

4_ بدر الدين بن المالك الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد الجليل يوسف، ط1. 1987م.

5_ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2. القاهرة، مصر: 1997م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

6_ بشر ابن عمر(اعمال ندوة)، عبد القاهر الجرجاني، (دط) . صيفاقص، تونس: 1998م، دار محمد علي الحامي للنشر.

7_ أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط3. بيروت: 1996م، مؤسسة الرسالة، ج2.

8_ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوني، ط1. 1904م، دار الفكر العربي.

9_ الحسين ابن عبد الله السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: رمضان عبد التواب، (دط). مصر:1990م، الهيئة المصرية للكتاب، ج2.

10_ عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط1. بيروت، لبنان: 2003، دار الكتب العلمية.

11_ عبد الرحمن ابن خلدون المقدمة، ط1. القاهرة، مصر: 2005م، دار ابن الهيثم.

12_ عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الانباري، لمع الادلة في اصول النحو، تح: سعيد الافغاني، ط2. بيروت: 1971م، دار الفكر.

13_ ضياء الدين ابن الاثير، المثل السائر، تح: أحمد السحوفي وبدوي طبانة، (دط). القاهرة : (دت) ، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ج1.

14_ العباس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، ط1. بيروت لبنان: 2012م، مؤسسة الكتب الثقافية.

15_ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم البديع)، (دط). بيروت: (دت)، دار النهضة العربية.

16_ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، (دط). مصر: 1913م، دار الكتب المصرية، ج1.

17_ أبو الفتح عثمان بن جني، المصنف، في شرح كتاب التصريف، تح: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1. القاهرة: 1954م، ج1.

18_ عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان،(دط) . بغداد: 1982م، دار الرشيد للنشر، ج1.

19_ عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة ،تح: محمود محمد شاكر ابو فهد، ط1. مصر:1 1991م، مطبعة المدني بالقاهرة.

20_ محمد السيد الشيخ الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، (دط). القاهرة، (دت)، دار الفضيلة.

21_ محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ط1. الاسكندرية: 2006م، دار السلام.

22_ محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد، ط1. لبنان: 2006م.

23_ مصطفى السيد جبر، دراسات في علم البديع، ط4، 2007، دريم للطباعة.

24_ نجم الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي، جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في ادوات ذوي البراعة)، تح: محود زغلول السلام، (دط). الاسكندرية: 2009م، منشأة المعارف.

25_ عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الاثير،(دط). مصر: 1986م، مطبع الاشعاع الفنية.

26_ هارون عبد الرزاق، حسن الصياغة في فنون البلاغة، ط1. مصر: 1889م، المطبعة الكبرى الأميرية .

27_ ابو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد يحياوي وآخرون، ط1. 1952م، دار احياء الكتب العربية.

28_ يحيى ابن حمزة بن علي ابن ابراهيم العلوي اليمني، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، (دط). بيروت، لبنان: (دت)، المكتبة العصرية، ج2+ج3.

29_ يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1. بيروت، لبنان: 1987م، دار الكتب العلمية.

المجلات:

1_ فاتح مرزوق بن علي، نظرية النحو العربي في الدرس اللغوي (من نحو منطلق اللغة إلى منطلق نحو التعبير) مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 5.

المذكرات والأطاريح:

1_ عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية – شعر الامير عبد القادر الجزائري نموذجا، جامعة احمد بن بلة – وهران 1، كلية الآداب والفنون، 2016.

2_ فاتح مرزوق بن علي، النظرية اللغوية العربية القديمة من منظور النقد والتحليل، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، الجزائر: 2019م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

_ مقدمة: ..... أ-ج

_ الفصل التمهيدي ص7- 63

_ أولا: ماهية البلاغة واركانها ..... ص 7- 20

_ مفهوم البلاغة

_ لغة: ..... ص 7-8

_ اصطلاحا: ..... ص 10-11

_ اركانها: ..... ص 11-12

_ موضوعات علم المعاني: ..... ص 12-15

_ علم البيان: ..... ص 15-17

_ موضوعات علم البيان: ..... ص 17- 19

_ علم البديع: ..... ص 20

_ ثانيا: ماهية النظرية اللغوية: ..... ص 22- 36

_ مفهوم النظرية.

_ لغة ..... ص 22- 21

_ اصطلاحا : ..... ص 22- 24

_ شروط النظرية اللغوية: ..... ص 24-31

_ معالم النظرية اللغوية العربية ..... ص 31- 36

_ ثالثا: علم البديع واقسامه: ..... ص 38-63

_ مفهوم علم البديع.

_ لغة: ..... ص 38

_ اصطلاحا: ..... ص 39

_ اقسام علم البديع.

_ المحسنات اللفظية: ..... ص 40-49

_ المحسنات المعنوية : ..... ص 49- 63

_ الفصل الأول: ..... ص 65 -82

_ ترجمة للمؤلف: ص65-71

_ الجرس الموسيقي عند السبكي من خلال كتاب عروس الافراح: .... ص 72- 82

_ خاتمة: ..... ص 84- 85

_ قائمة المصادر والمراجع : ص87- 91

_ فهرس الموضوعات: ..... ص 92- 93

_ الملخص: ..... ص 94

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوعا موسوما بـ (معالم نظرية الجرس الموسيقي في الدرس البلاغي في كتاب عروس الافراح للسبكي) هذا الموضوع الذي يحاول أن يثبت المعالم والأسس البلاغية في علم البديع، وكذا معالم النظرية، وقد ركزت هذه الدراسة على علم البديع وموضوعاته (الجناس والسجع) الذي يقع فيه الجرس الموسيقي.

وقد اعتمدت البلاغة العربية على موضوعات (علم المعاني، البيان، البديع) وهذه الموضوعات كل واحدة على حدة تحوي على موضوعات خرى تختلف دراستها فيما بينها بحسب اختلاف علماء البلاغة القدماء الذين أسهموا في تقسيم كل علم بتقسيماته.

الكلمات المفاتيح: البلاغة، علم البديع، الجناس السجع، الجرس الموسيقي.

Summary:

This research addresses a topic marked "Features of Musical Bell Theory in the Rhetorical Lesson in the Book of AAROUSSE EL AFRAH LI SSEBKI", which attempts to establish the rhetorical parameters and foundations in the science of meaning, statement and creativity, as well as the features of the theory.

Arabic rhetoric relies on subjects (meaning science, statement, prophet) and these subjects individually contain other subjects that differ according to the difference of ancient rhetoric scientists who contributed to the division of each science in its divisions.

Keywords: eloquence, exquisite science, sorrow sex, musical bell.